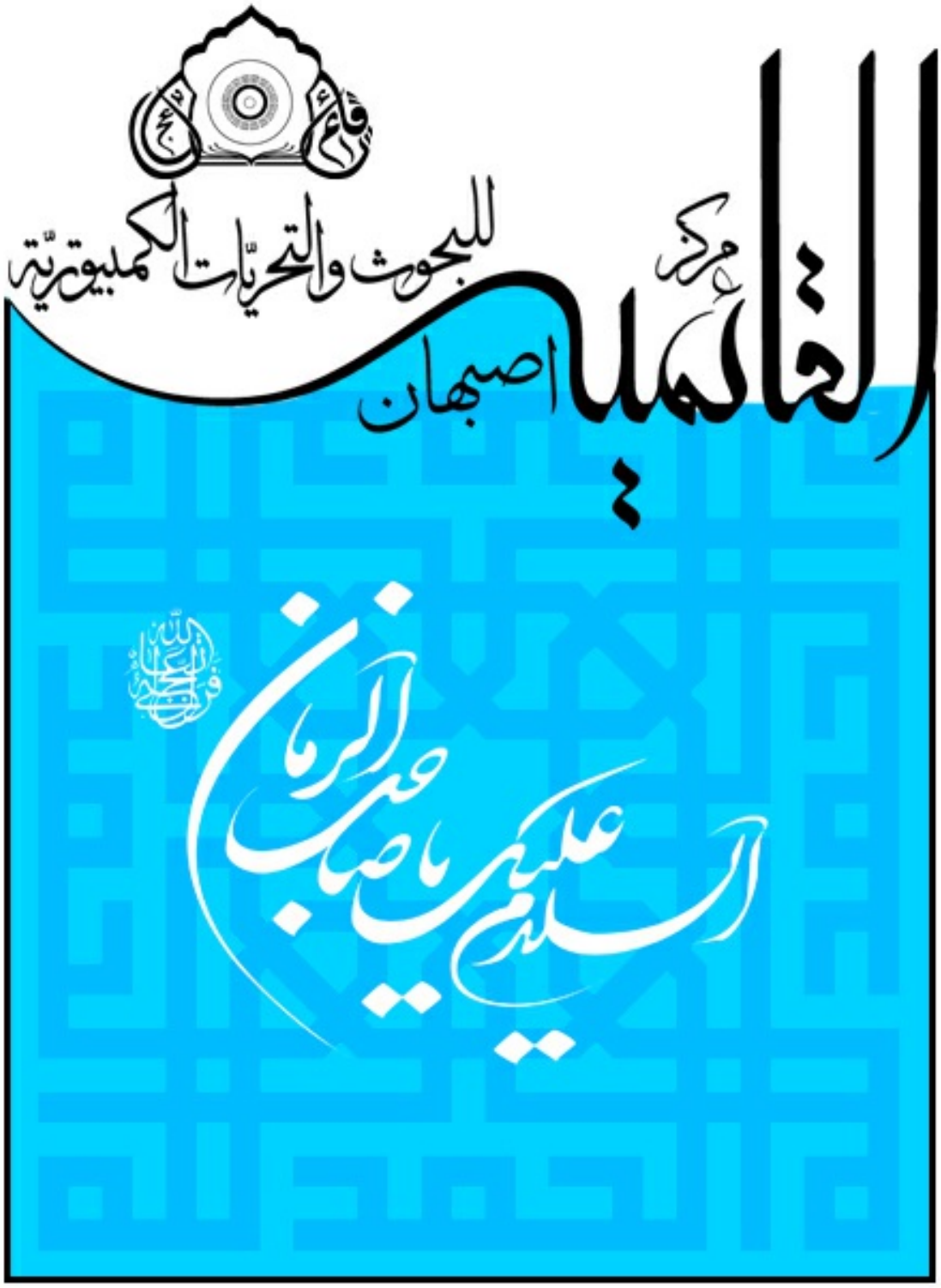

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الإمام الحسين بن علي

أنموذج الصبر وشارة الفداء

دراسة مقارنة

الدكتور مهدي حسن التميمي

٨٠

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الحسين بن على عليها السلام انموذج الصبر وشاره الفداء

كاتب:

مهدى حسين التميمى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الامام الحسين بن على عليها السلام انموذج الصبر وشاره الفداء ----- ۶

اشاره ----- ۶

اشاره ----- ۶

مقدمه اللجنه العلميه ----- ۱۲

مقدمه الكتاب ----- ۱۶

مأثره الحسين عليه السلام بين الشهداء ----- ۲۰

المضى إلى الشهاده ----- ۲۸

المرأه فى معركه الطف مأثرات النصره والفداء ----- ۴۰

حضور المشهد الرسالى فى واقعه الطف ----- ۵۴

شواخص الشهاده بين مقامى النبى يحيى والإمام الحسين عليهما السلام ----- ۶۲

اشاره ----- ۶۲

عظه التاريخ، وموعظه الدين ----- ۶۴

النبى أيوب والإمام الحسين عليهما السلام بين الخبر المفجع وواقعه الفجيعه ----- ۶۸

السيد المسيح والإمام الحسين عليهما السلام الرؤوس المنتصبه على سوارى الشهاده وقضيه الخلاص ----- ۷۶

مأثره الحسين عليه السلام فى الشهاده ----- ۸۴

اشاره ----- ۸۴

المواساه والموالاه الخالده ----- ۸۶

المصادر ----- ۹۴

المحتويات ----- ۹۶

تعريف مركز ----- ۱۱۲

الامام الحسين بن على عليها السلام انموذج الصبر وشاره الفداء

اشاره

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق وزاره الثقافه العراقيه لسنه ۲۰۱۱: ۲۱۹۰

الرقم الدولى ISBN: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۲۱۲

التميمى، مهدى حسين.

الإمام الحسين بن على عليهما السلام أنموذج الصبر وشاره الفداء دراسه ومقارنه / [تأليف] مهدى حسين التميمى. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكريه والثقافيه ۱۴۳۳ق. = ۲۰۱۲م.

ص۹۶. - (قسم الشؤون الفكريه والثقافيه؛ ۸۰).

المصادر: ص ۸۹ - ۹۰؛ وكذلك فى الحاشيه.

۱. الحسين بن على، الإمام الثالث، ۴ - ۶۱ق. الشهاده - مطالعات تطبيقيه. ۲ . الأنبياء - الشهاده - مطالعات تطبيقيه. ۳ . واقعه كربلاء، ۶۱ ق. ۴. واقعه كربلاء، ۶۱ق. - النساء. ۵ . زينب بنت على (س) . - خطب. ۶. واقعه كربلاء، ۶۱ق. شعر. ألف. العنوان.

۵ ح ۸ ت / ۵۰۸ / ۴۱ BP

تمت الفهرسه قبل النشر فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه.

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرجيم

الإمام الحسين بن على

عليهما السلام

أنموذج الصبر وشاره الفداء

دِرَاسَةٌ مُقَارِنَةٌ

الدكتور مهدى حسين التميمى

إصدار

وحده الدراسات التخصيصه فى الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

فى قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

فى العتبه الحسينيه المقدسه

جميع الحقوق محفوظه

للعتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

۱۴۳۳ه - ۲۰۱۲م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

الموقع الالكترونى: imamhussain-lib.

البريد الالكترونى: info@imamhussain-lib.com

".. قال جبريل: قال الله تعالى:

(إنى قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإنى قاتل بدم الحسين ابن على عليهما السلام سبعين ألفاً"

النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

"وإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيره جدى وأبى، فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علىَّ أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين".

"الإمام الحسين" عليه السلام.

مقدمه اللجنه العلميه

فى أى الأمور تلج، ومن أيّها تبدأ، فلعل ذلك أصعب ما فى الحسين بن على عليهما السلام ذلك الإمام الذى لم نقرأ تاريخه إلا لماماً مبعثراً بين هول الفجيعه وبين نشوه النصر، فالفجيعه تأخذك بأبعادها اللامتناهيه كلاتناهى الغلظه والبشاعه التى مثلتها أجلاف من شذاذ الدين ومقامرى السياسه، بل كلاتناهى الأخلاق الفاضله التى حملها الإمام فى تعاطيه مع الأحداث كجزء من مقتضيات الرساله ذات الإصلاح الإلهى وهو يحملها فى ذلك اليوم الكربلائى على محياه كما يختزنها فى قلبه الكبير.

وإذا كان للنصر نشوته فانه يستطيل باستطاله ذلك الشموخ الذى أظهرته قامات الأصحاب ليروا سيدهم الإمام شامخاً بشموخ المهمه وخلود الذاكره التى تستجلى حقائق ذلك اليوم العصيب.. ولعلك تفتتح فى تاريخ الحسين تاريخ جيل من أنبياء الله المصلحين الذين قدّموا

رسالتهم الإلهيه المصبوغه بدمائهم القانيه على أكفهم ليتداولوها من نبى مقتولٍ إلى نبيٍ مشردٍ مقهور، حتى نبى يتجرعُ غصص الابتلاء يرفعه الله إليه مذخوراً ليوم الخلاص.. فالحسين بن على عليهما السلام ذلك الإمام الممتحن المقهور يأبى أن يغادر هذه الأرض حتى يخطّ عليها بدمائه رساله الأجيال يقرأونها فاجعه الرساله وشذى الإصلاح الذى استنشقته الإنسانيه فغفت عليها آمال المحرومين وعصفت بعروش الظالمين.. هذه هى فاجعه كربلاء لرساله عنوانها «الحسين بن على عليهما السلام أنموذج الصبر وشاره الفداء» كما أرادها الأستاذ الباحث مهدى حسين التميمى أن يقرأها من زاويه أخرى يستعرض فيها مأثره الشهداء فى الحسين، ويستوحى فيها مأثرات النصره والفداء تمثلها المرأه فى معركه الطف، تلك الوقعه بحضورها الرسالى فى مشهدها المتميز، ثم يقرأ فى شواخص الشهاده بين مقامين، مقام يحيى النبى ومقام الحسين عليه السلام الإمام فهو عظه التاريخ كما هو عظه الدين.

ثم ينقلنا إلى واقعه الفجيعه بل إلى خبر مفجع ذلك النبى أيوب مقارناً بالإمام الشهيد.. يصوّر لنا الرؤوس المنتصبه على سوارى الشهاده وقضيه الخلاص ليشهد السيد المسيح والإمام الحسين عليه السلام والمهمه المشتركه، بل نهايه فاجعه الإصلاح وأخيراً يروى لنا «مأثره الحسين عليه السلام فى الشهاده المواساه والموالاه الخالده » ذلك الشهيد الرسالى الخالد.

ويستطلع الكاتب ما يحمله التاريخ من قنوات الفكر التى تسقى إحداها الأخرى لتمده بالحيويه كما مدته بثوره الإصلاح..

فالحسين بن على عليهما السلام ذلك الخالد فى ذاكره الثوار تستجلى مواقفه مأثرات الفداء فى شخوص ثلاثه من الأنبياء، يحيى وعيسى وأيوب، أولئك الذين مثّلوا الإصلاح كما أنهم قدّموا للصبر صوره القرآنيه الناصعه، وما يميز الحسين عليه السلام انه لم يتفرد بالصبر وحده بل كانت أخته زينب ذلك الأنموذج فى الصبر، لأن الحسين عليه السلام مدرسه الصبر، كما هو شاره التضحيه والفداء..

عن اللجنه العلميه

السيد محمد على الحلو

النجف الأشرف

مقدمه الكتاب

ليس ثمه ما هو أعظم وأجل فى الاعتبار المبدئى والروحى من المعاناه والتضحيات الجسام والمعمده بالدم للأنبياء وأولياء الشهاده، وانها الصفه الغالبه للأنبياء أولى العزم وأوليائهم، انه قد كانت لهم حصه مشتركه ومتفاوته من نسيج المعاناه الرساليه الطويله وقد نحتوا من خلال ذلك خلودهم فى الذكر الرسالى وأشادوا عمائر الإيمان، وقد حفلت الكتب المقدسه بذكر الشواهد من أوجه المعاناه الرساليه، وذكر القرآن الكريم من ذلك وافراً من أوجه تلك المعاناه، وعلى امتداد رحله الإبلاغ الرسالى، وقد عبر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، -وقد لقى نصيبه الوافر من المعاناه والكيد- عن وجه من تلك المعاناه ما روى عن عبد الله بن مسعود قوله: "كأنى انظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحكى نبياً من الأنبياء ضربه قومه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: "رب اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون"((۱)).

۱- () مختصر صحيح مسلم، ص۷۴.

وقـد تجسدت من خلال تلك المعاناه والمكابده والبطش، والتى جئنا على ذكر مشاهد منها فى فصل خاص من كتابنا "موسوعه مقـارنه الأديـان السـماويه" – ثمـار المجهود الرسـالى للأديان، وتأكـدت شواهـد الإثبات التاريخى لخلود الـذكر الرسالى خلال ذلـك، ذكراً وشـخوصاً للمبادئ والقيم الاعتباريه التى انتظمتها رسالات الأديان، وذكراً لشخوصـها المؤثره فى مجرى الأحـداث، وقد كان نصـيب الأنبياء أولى العزم وأوليائهم من ذلك هو الأخص؛ إذ إنهم اسـتطاعوا ان يتركوا بصـماتهم واضـحه على مجرى الأحـداث، شواهـد فى الزمن السابق واللاحق، وفيما ان المجـد الرسالى للأديان قد توافرت عليه التضـحيات الجسام للأنبياء ذوى العزم وأوليائهم الـذين نالوا قـدرهم الأوفى من التنكيل والبطش، حصـصا متكامله ومتواتره من نسـيج المعاناه الرساليه، هى الجزء من ذلك المسلسل الطويل من مشاهد العداء السافر لهم من الخلائق الشريره فى الكون للأنبياء ما جاء على ذكره القرآن الكريم:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)((١)).

وقـد نـال أوليـاء الأنبياء وصـحابتهم من بعـدهم حصه مضاعفه من ذلك الكيـد والبطش ما جئنا على ذكر شواهـد منه فى مبحثنا "رموز الفداء والتضحيه فى الأديان"، ومن ذلك ما واجه أهل بيت النبوه من صنوف

١- () الأنعام : ١١٢.

الکید والتنکیل کان أبشعها وأفظعها ما جری للإمام الحسین (علیه السلام) وخاصّه أهل بیته وصحابته فی واقعه الطف، والتی ظلت آثارها ومآثر ذکراها شاخصه علی مر الدهور، فی الفظاعه من مشهد القتل هی صنو مأساه النبی یحیی بن زکریا علیهما السلام وقد ظلت شواهدها وعلائم ذکراها قائمه علی ذات الأرض التی حملت رأسیهما الشریفین دریاً علی أطباق الشهاده، فیما جاوز المشهد الحسینی فی الشهاده وما بعدها کل المشاهد الأخری فی الفظاعه، انه قد امتد إلی التنکیل والفتک بالبقیه من آل بیت النبوه إمعانا وإسرافا فی الجریمه المنظمه لمحو الذکر الرسالی، واجتثاث أصوله ومنابع شخوصه فی الأرض، وقد أبی الله إلا أن یخلد هذا الذکر مع خلود ذکر الله وعلائمه فی الوجود.

ومن المشاهد الفریده فی واقعه الطف ما کان من تضحیات المرأه فی اقتحامها لساحه المعرکه واستشهادها، وقبل ذلک وبعده تجاوز الحاله الطبیعیه للمرأه فی تقبلها لمصرع أبنائها وأزواجها وإخوانها بالرضا والاطمئنان ما کانت له مشاهد أثیره وجلیله القدر جئنا علی ذکر الشواهد منها، وقد تهیأ للسیده زینب (علیها السلام) التی واکبت ملحمه الفداء فی الطف وشهدت مصارع الرجال والنساء ومحنتهم فیها ما تعالت فیه بمواقف من العزم والصبر والتحدی للمحن المفجعه فیها وفی مواقف جئنا علی ذکر بعض شواهدها ما یرسم صوره إشراقیه لدور المرأه فی التاریخ الرسالی.

وفی هذا المبحث الخاص عن مأثره الشهاده للإمام الحسین (علیه السلام) نقدم خلاصه للموقف المبدئی، الرسالی للإمام الحسین (علیه السلام) فی مقاومه الانحراف عن منهج الشریعه واستشهاده بتلک الطریقه المفجعه مع خاصه أهله وصحابته الأکرمین، وقد ذکرنا بإزائها شواهد من التضحیات فی التاریخ الرسالی مما کان للنبیین الشهیدین عیسی بن مریم و یحیی بن زکریا مع بیان أوجه التفاوت فی طبیعه وظروف الشهاده فیما بینهم، وذکر مأثره الصبر وفجیعته بالنسبه للنبی أیوب (علیه السلام) مقابل ما تمیزت به مأثره الصبر والفداء للإمام الحسین (علیه السلام)، شواهد ماثله بتاریخ الفداء والتضحیه الرساليه التی شکلت الامتداد لروح المعاناه والشهاده الرساليه ما قد بلغت به الرساله الإلهیه هذا الشوط الذی بلغته عماره فی النفوس، وعماره فی الأرض تشهد لها هذه المقامات الشامخه والخالده خلود ذکر الله، وفیما ارتقی الذکر الحسینی من ذلک وبکل معالم الفداء الرسالی ذکراً متجدداً فی النفوس علی مدی الآجال، عنوانا ورمزا لخلود المجد الرسالی فی الشهاده وحضوره الدائم والمتجدد فی الحیاه.

ا.م.د. مهدی التمیمی

بغداد ۲۰۱۱م

مأثره الحسين عليه السلام بين الشهداء

تعد حادثه استشهاد الإمام الحسين عليه السلام حاله نادره ومميزه فى ظروفها، وتوقيتها، ونتائجها، وقد عد الفيلسوف الألمانى "ماريين" مسيره إلى الكوفه بنسائه وأطفاله سيراً إلى الموت، وأنه لم يذكر التاريخ رجلاً ألقى بنفسه وأحب الناس إليه فى مهاوى الهلاك إلا الحسين، ذلك الرجل الكبير الذى عرف كيف يزلزل ملك الأمويين الواسع ويقلقل أركان سلطانهم، وكان نقش خاتمه "الله بالغ أمره"((۱)).

وقد ذكرت الموسوعه العربيه العالميه فى مناقب الإمام الحسين: أنه كان فاضلاً، كثير الصوم والصلاه، والحج، والصدقه، وأفعال الخير، وقيل حج خمساً وعشرين حجه وهو يمشى على رجليه، وحدث عن جده وأبويه،...، وطائفه، وحدث عنه ولده على وفاطمه، وخلق كثير، وقد أوتى ملكه الخطابه من طلاقه لسان وحسن بيان وغنه صوت وجمال إيماء، وأخذ نفسه بسمت الوقار فى رعايه أسرته ورعايه الناس عامه فهابه الناس، وعرف معاويه عنه هذه المهابه فوصفه لرجل من قريش

۱- () الاعلام، للزركلى، ج۲، ص۳۴۳.

ذاهب إلى المدينه فقال: "إذا دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرايت حلقه فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير، فتلك حلقه أبى عبد الله مؤتزاً إلى أنصاف ساقيه"، وقد تداول الناس الروايات الكثيره عن علمه الغزير وفصاحته الموهوبه وشجاعته المتوارثه، ووفائه وفروسيته، وقد سنّ الحسين عليه السلام لمن بعده سُنّه من الآداب تليق بالبيت الذى نشأ فيه، ووكل إليه أن يرعى له حقه ويوجب على الناس مهابته وتوقيره، فهو على فضله وذكائه وشجاعته كان يستمع إلى الرأى الحسن ولا يسوؤه بالمراجعه أو المخالفه، ووردت روايات كثيره تذكر فضله ومحبه الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم له، منها ما روى حذيفه: أن ملكا هبط إلى النبى (لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليله استأذن ربه عز وجل أن يسلم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويبشره بأن الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنه، وأن فاطمه سيده نساء الجنه - رواه أحمد والترمذى -(())[1]، ومن المعلوم أن القرآن الكريم قد نص على تنزيه الله للبيت النبوى الذى ضم الإمام الحسين عليه السلام وطهارته من الرجس:

"إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" (الأحزاب: ۳۳).

وقد احتج العلامه ابن خلدون بالآيه ماره الذكر فى رد الطعن فى

۱- () الموسوعه العربيه العالميه، مج ۸، ص۳۴۴- ۳۴۵.

نسب إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب بالقول: إن تنزيه أهل البيت من مثل هذا من عقائد أهل الأيمان، فالله سبحانه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً... ففراش إدريس طاهر ومنزه من الرجس بحكم القرآن، ومن اعتقد خلاف هذا فقد باء بإثمه وولج الكفر من بابه..، وانه إذا كانت الكرامه تقع لغيرهم فما ظنك بهم علماً وديناً وآثاراً من النبوه وعنايه من الله بالأصل الكريم تشهد لفروعه الطيبه"((۱)).

والمأثره الكبرى للإمام الحسين عليه السلام فى الشهاده أنه عاش مع أجواء الشهاده، ومات فيها، وقضى أخلاقه من بعده فى الشهاده، فقد كتبت الشهاده لوالده الخليفه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام بضربه غادره فى مسجد الكوفه عند صلاه الفجر، وقد أمضى زمناً قاسياً وهو يواجه الخوارج والمرتدين على سلطه الخلافه الراشديه، واستشهد عمه جعفر بن أبى طالب، المعروف ب(جعفر الطيار) فى معركه مؤته، أولى معارك الفتح الإسلامى خارج الجزيره العربيه على عهد النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، واستشهد أخوه الحسن عليه السلام بدس السم له بعد تبديد جيشه المقاوم للسلطه الأمويه، بالمناورات والمساومات، واستشهد ولدا الإمام الحسين عليه السلام على، وعبد الله (عليهما السلام) بين يديه،

۱- () المقدمه لابن خلدون، ص۳۴۵.

واستشهد معه من بنى عمومته وأهله وجميع أصحابه الذين زاد عددهم على السبعين فى معركه واحده وأمام أنظاره فى واقعه غير متكافئه ومروعه بالطف فى كربلاء.

وكـان الإمـام الحسـين عليه السـلام الشاهـد على مأثره فريـده من مآثر الخلق الرسالى ما اتصف بها الأنبياء والأولياء فى الغايه من الحلم والسـماحه فى مواجهه الكيد والعدوان عليهم، هى فى ذات المشهد الرائع من الحلم واحتمال أذى الغير مما سبق ذكره عن نهى السيد المسيح لأحد تلاميذه عن التعرض بالقوه لمن تجرأ عليه، وإن فى المشهد التالى لما جرى بين والد الإمام الحسين عليه السـلام (على بن أبى طالب) (عليهما السلام) وقاتله ما فيه داله الحلم المتناهى، فإنه لما ضرب ابن ملجم الخارجى الإمام عليّاً عليه السـلام تلك الضـربات القاتله بسـيف مسموم عند صلاه الصبح فى مسجد الكوفه وجىء به مكتوفاً وقد أقبل به الإمام الحسن بن على على أبيه عليهما السـلام، وقال له: "هذا هو عدو الله وعدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك"، فتح الإمام على عليه السلام عينيه ونظر إليه وهو مكتوف وسيفه معلق فى عنقه فقال له بضعف وانكسار صوت ورأفه ورحمه:

"يا هـذا لقـد جئت عظيماً..، وخطباً جسـيماً، أبئس الإمام كنت لك حتى جازيتنى بهذا الجزاء؟ ألم أكن شـفيقا عليك وآثرتك على غيرك وأحسنت إليك وزدت فى عطائك؟ ألم أكن يقال لى فيك كذا وكذا

فخليت لـك السبيـل ومنحتك من عطائى؟ وقـد كنت أعلم أنك قاتلى لا محال، ولكن رجوت بـذلك الاسـتظهار من الله تعالى عليك يالكع فغلبت عليك الشـقاوه فقتلتنى يا شـقى الأشـقياء"، فدمعت عينا ابن ملجم وقال: "يا أمير المؤمنين: "أفأنت تنقذ من فى النار"، قال له: صدقت، ثم التفت إلى ولده الحسن وقال له: "أرفق يا ولدى بأسـيرك، وارحمه، وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قـد طارتـا فى أم رأسه وقلبه يرجف خوفـاً وفزعـاً؟، فقال له الحسن: "يا أباه قـد قتلك هـذا اللعين.. وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به؟، فقال: "نعم يا بنى نحن أهل البيت لا نزداد على الذنب إلينا إلا كرما وعفواً، بحقى عليك، فأطعمه يا بنى مما تأكله، واسـقه مما تشـرب، ولا تقيد له قدما ولا تغل له يدا، فإنْ أنا مت فاقتص منه بأن تقتله وتضربه ضربه واحده، ولا تحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فإنى سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إياكم والمثله ولو بالكلب العقور"، وإن أنا عشت فأنا أولى به بالعفو وأنا أعلم بما أفعل به"((١)).

وتلك أمثله من الصـفح والسـماحه لم يشـهد لها التاريـخ مثيلاً، هى أخلاق النبوه وأولياء النبوه، شـهادتهم شـهاده للتاريخ أن قيم السماحه فى الرسالات الدينيه واحده تجد شخوصها فى هذا المشهد أو ذاك من مشاهد السيره الرساليه، نهجاً واحداً متصلاً بقيم الأخلاق فى الأديان.

١- () الإمام على من المهد إلى اللحد، ص٣٤٤-٣٤٥.

وعلى ذلـك فـإن الإمـام الحسـين عليه السـلام فى مأثرته الاستشـهاديه، وعلى تلك الصوره التى جرت عليها الأحـداث فى واقعه الطف، قد جسد بالحق قول الكاهن يارا فيه أنه "ضمير الأديان كلها والى الأبد"، وهو الضمير الذى يقوم على الخير ونصره الحق والجهاد فى سبيل ذلك، جهاداً أرقاه وأسماه الجهاد بالنفس.

المضی إلی الشهاده

ولقصد مبدئى سجل الإمام الحسين عليه السلام موقفه التاريخى المشهود حين خرج من موطنه ومستقره فى المدينه المنوره سنه ستين للهجره، فإنه لما أرسل يزيد بن معاويه عامله عليها ليأخذ البيعه منه، أعلن الرفض لبيعه من اشتهر بفسقه وفجوره ما يفوق ما ذكر عن هيرودس حاكم فلسطين أيام النبيين الكريمين السيد المسيح، ويحيى بن زكريا (عليهما السلام)، ما أنكره عليه خاصه الصحابه والأتقياء، ويروى لنا أحمد بن حجر الهيثمى فى الصواعق المحرقه من ذلك: أن أبا هريره لما علم بولايه يزيد استعاذ منها لما علمه من قبيح أحواله لسبق إعلام النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأن أهل المدينه قد خلعوه لإسرافه فى المعاصى، وروى ابن الجوزى عن القاضى أبى يعلى الفراء فى كتابه "المعتمد فى الأصول" بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبى: إن قوما ينسبوننا إلى تولى يزيد، قال: "يا بنى وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله، قلت: وأين لعن الله يزيد فى كتابه فقال فى قوله تعالى:

((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (۲۲) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ))

.

وقد أخرج الواقدى: أن عبد الله بن حنظله قال: والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء، إن كان رجلاً ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاه.

وقال الذهبى: إن يزيد فعل بأهل المدينه ما فعل مع إتيانه المنكرات، وقد اشتد عليه الناس وخرج عليه غير واحد، وفى وقعه الحره التى شنها على أهل المدينه سنه ثلاث وستين وقع فيها القتل والفساد العظيم والسبى واستباحه المدينه، فإنه قد قضى نحو ثلاثمائه بكر، وقتل من الصحابه نحو ذلك وممن قرأ القرآن نحو سبعمائه، وأبيحت المدينه أياما وبطلت الجماعه من المسجد النبوى واختفت أهل المدينه أياما فلم يمكن أحداً دخول مسجدها حتى دخلته الكلاب والذئاب وبالت على منبره.. تصديقاً لما أخبر به النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يرض أمير ذلك الجيش إلا أن يبايعوه ليزيد، على أنّه خِوَلٌ له إن شاء باع وإن شاء أعتق، فذكر له بعضهم البيعه على كتاب الله ورسوله فضرب عنقه، ثم سار جيشه إلى قتال ابن الزبير فرموا الكعبه بالمنجنيق وأحرقوها بالنار".

وفى ذلك الوقت وقبل أن تستباح المدينه المنوره وعلى ذلك النحو الهمجى غادرها الإمام الحسين عليه السلام إلى مكه، فسمع أهل الكوفه

بـذلك فأرسـلوا إليه أن يـأتيهم ليبـايعوه وليمحـو عنهم مـا هم فيه من الجـور، ومن الغريب الملفت للنظر أن الإمـام الحسـين عليه السـلام قد خالف فى خروجه من المدينه إلى مكه ثم إلى الكوفه نصائح العديد من خاصه الصـحابه ومن أهل بيته لغايه ارتبطت بموقف امتثل فيه لـذلك القصد الرسالى الكبير كمثل ما امتثل الأنبياء والأولياء لأقدارهم فى اختيار المركب الصـعب وصولاً إلى الغايه الرساليه، فإن ابن عباس قد نهى الإمام الحسـين عليه السلام عن الذهاب إلى الكوفه وبيّن له غدرهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لأخيه فأبى، وطلب منه أن لا يذهب مع أهله فأبى فبكى ابن عباس، وقال: "يا حبيباه".

وقـال ابن عمر نحو ذلـك فـأبى فبكى ابن عمر، وقبّل ما بين عينيه، وقال: "اسـتودعك الله من قتيل!"، ونهاه ابن الزبير أيضاً، فقال له: حـدثنى أبى أن لمكه كبشاً يسـتحل حرمها، فما أحب أن أكون أنا الكبش"، ولما بلغ مسـيره أخاه محمد بن الحنفيه كان بين يديه طشت يتوضأ فيه فبكى حتى سقط فيه من دموعه، ولم يبق بمكه إلا من حزن لمسيره.

وهكذا مضـى الإمام الحسـين عليه السـلام إلى غايته؛ ليسجل حضوره فى ساحه المواجهه مع قوى الشرك مع سابق علمه بمصيره كمثل ما كان من أمر السيد المسيح عليه السلام قبل ذلك، فإنه قد مضى إلى

أجله المحتوم، وقد بدأ يصرح لتلاميذه بأنه يجب عليه أن يذهب إلى أورشليم (القدس)، وليتألم كثيراً على أيدى شيوخ المدينه ورؤساء الكهنه ومعلمى الشريعه، ويموت قتلاً، ولم يثنه عن عزمه ما كان من عتاب بطرس أخص تلاميذه وقوله: "لا سمح الله يا سيد ان تلقى هذا المصير"، فيلتفت ويقول لبطرس: "ابتعد عنى يا شيطان!، أنت عقبه فى طريقى لابد أفكارك هذه أفكار البشر لا أفكار الله.. من أراد أن يتبعنى، فلينكر نفسه ويحمل صليبه، ويتبعنى، لأن الذى يريد أن يخلص حياته يخسرها، ولكن الذى يخسر حياته فى سبيلى يجدها، وماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه، وبماذا يفدى الإنسان نفسه"((۱))... والحق أن كلا من السيد المسيح والنبى يحيى بن زكريا والإمام الحسين (عليهم السلام) قد ربحوا العالم، ذكرا متجدداً خالداً، إذ وهبوا أنفسهم فى سبيل مجدها.

ولم يثن الحسين عليه السلام عن غايته وقبل أن يصل إلى موطن شهادته ما كان قد بلغه عن مقتل رسوله الذى سبقه إلى الكوفه، مسلم ابن عقيل، وقد بايعه من أهلها أكثر من اثنى عشر ألفاً، ثم نكثوا بيعتهم له بعد أن زاول والى المدينه شتى الأساليب القمعيه لتشتيت شمل الملتفين حول مسلم، وبالرجال الموالين لآل بيت النبوه فيها، وقد جابه مسلم بن عقيل عليه السلام قدره ببساله بعد أن تخلى عنه من كان معه وحوصر وظل يقاتل فى الساحه وحده قتال الأبطال حتى استشهد وهو يقاتل

۱- ()(متى ۱۶: ۲۱-۲۶).

الجموع لوحده وقد احتشدت له من كل الطرقات، وأرسل عبيد الله بن زياد برأسه الشريف بعد إلقائه من فوق قصر الاماره ليزيد بن معاويه، وقد توافر للإمام الحسين عليه السلام قبل ذلك من يبلغه بما آل إليه وضع الناس فى الكوفه، فإن الفرزدق قد لقى الحسين عليه السلام فى مسيره فقال له: "بين لى خبر الناس"، فقال: "أجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله، قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أميه، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء"، وسار الحسين، وهو غير عالم بمقتل مسلم بن عقيل، ولكنه بالتأكيد كان عالماً بالمصير الذى ستؤول إليه رحلته الخطره، وقد تلقاه على مسافه ثلاثه أميال من القادسيه من ينبئه بمقتل موفده مسلم بن عقيل ونصيحته بأن يرجع، فازداد تصميماً على المضى حيث قصد وهو يقول: "لا خير فى الحياه بعدكم"، ثم سار فلقيه أوائل خيل ابن زياد فعدل إلى كربلاء ثانى المحرم سنه إحدى وستين للهجره، ولما شارف الكوفه سمع به أميرها عبيد الله بن زياد فجهز إليه أكثر من ثلاثين ألف مقاتل فلما وصلوا إليه التمسوا إليه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فأبى فقاتلوه، وكان أكثر الخارجين لقتاله ممن كاتبوه وبايعوه!!.

ولنمضِ معا مع مؤلف الصواعق المحرقه لينقل لنا ذلك المشهد النادر من الإقدام والجرأه والثقه العاليه بالنفس فى مسرح المواجهه غير المتكافئه بالمنظور البشرى ما يكون فيه حضور الإيمان أقوى وأمضى فى

القدره على المواجهه، وما تكون فيه الحجه أبلغ فى توصيل المضمون الرسالى إلى المدى الأرحب فى الزمان والمكان، فإن الإمام الحسين عليه السلام سليل النبوه قد واجه بالعدد القليل ممن معه من أهله وأخوته، وخاصه أصحابه، وهم نيف وثمانون ثبتوا فى ذلك الموقف الصعب للغايه ثباتاً باهراً مع كثره أعدائهم ووصول سهامهم ورماحهم إليه، وأنه لولا ما كادوه به من أنهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه فكان كما وصف المحدث: الشجاع القرم الذى لا يذل ولا يزول ولا يتحول، وأنهم لما منعوه وأصحابه من الماء ثلاثاً قال له بعضهم وبكل الحقد والشماته: انظر إليه كأنه كبد السماء لا تذوق منه قطره حتى تموت عطشاً، ودعا الحسين عليه السلام بماء ليشربه فحال رجل بينه وبينه بسهم فأصاب حنكه.. واستمر الحر والعطش بأهله وهم ما زالوا يقتلون واحداً بعد واحد حتى قتل منهم ما يزيد على الخمسين.

وفى تلك الواقعه سجلت لمن كان منها حاضراً فى الموقف فى مبتدأ الشوط وفى أثنائه، ثم من بعده، مآثر ظلت شاخصه شخوص كل ميزه وأثر معتبر فى التاريخ الإنسانى، فإنه حين اقتربت حشود الأعداء من موطن الحريم صاح الإمام الحسين: "ألا من ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم"، حينئذ خرج "الحر بن يزيد بن حرث الرياحى" من معسكر أعدائه راكباً فرسه وقال: يا ابن رسول الله لئن كنت أول من خرج عليك فإنى الآن من حزبك، لعلى أنال بذلك

شفاعه جدک"، ثم قاتل بین یدی الإمام الحسین علیه السلام حتی قتل، وسجل الحر الریاحی بذلک الموقف مأثره الشهاده ومعها مأثره الخلود فی الذکر والذکری، فقد خلد ذکره مع شهداء معرکه الطف، وأقیم له مرقد ومزار مهیب یؤمه زوار المشهد الحسینی علی مدار الأیام والسنین.

ولم یمکّن الإمام الحسین علیه السلام أعداءه من نفسه أن یستسلم أو یساوم فإنه لما فنی أصحابه وبقی بمفرده حمل علی أعدائه فقتل کثیراً من شجعانهم، وحمل علیه کثیرون حالوا بینه وبین حریمه، فابتدر بنخوه المقاتل الشهم الغیور یصیح بهم: "کفوا سفهاءکم عن الأطفال والنساء" فکفوا، ثم لم یزل یقاتلهم إلی أن أثخنوه بالجراح حتی سقط علی الأرض شهیداً.

ثم إنّه بقدر ما یعرف الأشقیاء المارقون قدر الأتقیاء الأبرار فإنهم لا یتوانون عن ارتکاب الجریمه بحقهم لغایات شریره ومطامع دنیویه رخیصه، وکمثل ما کان من شأن هیرودس فی حفل الرذیله حین جیء له برأس القدیس النبی یحیی بن زکریا ثمناً لغنیمه دنیویه زائله، فإنه لما وضع رأس الإمام الحسین علیه السلام بین یدی عبید الله بن زیاد أنشد قاتله متشفیاً وطامعاً فی استجداء الغنیمه:

إملأ رکابی فضه وذهبا

فقد قتلت الملک المحجبا

ومن یصلی القبلتین فی الصبا

وخیرهم إذ یذکرون النسبا

قتلت خیر الناس أما وأباً

وقـد أغضب ذلك الموقف الدنىء المتشـمت ابن زياد وقال: إذا علمت ذلك فلم قتلته؟، والله لا نلت منى خيراً ولألحقنك به ثم ضرب عنقه((۱))، فكان هذا مثل جزاء قاتل أولاد مسـلم بن عقيل – مبعوث الحسـين عليه السلام لأهل الكوفه – فإنهم قد رجوا قـاتلهم وقـد ظفر بهم فى أحـدى الأرجـاء على بعـد من كربلاء أن يـذهب بهم إلى عبيـد الله بن زيـاد فـأبى إلا أن يقتلهم ويحز رؤوسهم ويذهب بها إليه طمعاً فى نوال غنيمه الجريمه، فكان جزاؤه الحرمان منها والتوبيخ.

* * * * *

والمتابع لسـير الأحداث التى أعقبت ثوره الإمام الحسـين عليه السـلام يقف عند الحقيقه المشهوده فى أن تلك الثوره قد أنتجت ثورات متتابعه منها "ثوره التوابين" التى تزعمها سـليمان بن صـرد الخزاعى، وقد قتل سليمان سنه ۶۵ه فى معركه عين الورد التى دارت مع الجيش الـذى أرسـله مروان بن الحكم، وحمل من بعـده رايه الثوره المختار بن عبيد الله الثقفى الذى تتبع قتله الحسـين عليه السـلام حتى قتـل معظمهم وفر البقيه، وبلغ الثأر ذروته بمقتل عبيـد الله بن زياد على يـد إبراهيم بن الأشتر فى معركه الخازر على نهر الزاب سنه ۶۷ه.

ومن غرائب الاتفاق ما يحمل معه الدلاله الاعتباريه فى مشهد

۱- () الصواعق المحرقه، ص۱۹۷-۱۹۸.

النقمه على القتله ما ذكر من قول عبد الملك بن عمير: "دخلت قصر الإماره بالكوفه على ابن زياد والناس عنده سماطان ورأس الحسين عليه السلام على ترس عن يمينه، ثم دخلت على المختار فيه فوجدت رأس ابن زياد وعنده الناس، ثم دخلت على مصعب بن الزبير فوجدت رأس المختار عنده، ودخلت على عبد الملك بن مروان فيه فوجدت عنده رأس مصعب كذلك، فأخبرته بذلك فقال: لا أراك الله الخامسه ثم أمر بهدمه"، والمثير للانتباه اليوم أن قصر الأماره والكائن خلف مسجد الكوفه قد ظل أثراً مهجوراً، فيما يقوم إلى جنبه مقام ومزار مهيب لمسلم بن عقيل عليه السلام ابن عم الإمام الحسين عليه السلام، سفيره المقتول فى الكوفه، يقابله مقام ومزار معتبر لهانى بن عروه زعيم قبيله مراد الذى آوى مبعوث الإمام الحسين عليه السلام فاقتص حاكم الكوفه منه.. وفى ذلك كله دلاله من دلائل الاعتبار لخلود مشاهد الشهاده فى التاريخ الرسالى.

المرأه فی معرکه الطف مأثرات النصره والفداء

وسجلت المرأه فى معركه الطف أدواراً متميزه فى مشهد النصره والفداء كانت من أنصع الصفحات وأكثرها إشراقاً فى التاريخ الرسالى، وقد جاوزت المرأه فى ذلك طبيعتها المعتاده فى الحرص على سلامه أبنائها وأزواجها وتمنى دفع الغوائل عنهم إلى الحاله الأسمى فى التضحيه بدفع الأبناء والأزواج معاً إلى سوح الوغى وحثهم على الصمود والبساله فيها، وتقبل استشهادهم فيها بالرضا والاطمئنان!

وفى حاله من تلك الحالات النادره فى مشهد التضحيه ما كان من أم عمرو بن جناده الأنصارى فإنه لما قتل أبوه فى المعركه دفعته أمه ليقاتل دون الحسين عليه السلام وكان شاباً، وقد أشفق عليه الحسين عليه السلام وقال: "هذا شاب قتل أبوه، ولعل أمه تكره خروجه"، فقال: "إن أمى هى التى أمرتنى"، ثم برز وهو يرتجز:

أميرى حسين ونعم الأمير على وفاطمه والداه

سرور فؤاد البشير النذير فهل تعلمون له من نظير

ثم قاتل حتى قتل، فرموا برأسه إلى معسكر الحسين عليه السلام فأخذته أمه ومسحت عنه الدم والتراب وأخذت عموداً وهجمت به على الأعداء، فردها الحسين عليه السلام إلى الخيام((۱)).

وكانت أم وهب - وهو نصرانى التحق بالإمام الحسين عليه السلام وهو فى الطريق - قد حثته أمهُ على القتال قائله له: "قم يا بنى فانصر ابن بنت رسول الله"، فاستأذن الحسين عليه السلام وانحدر إلى المعركه فقاتل حتى قتل جماعه ورجع إلى أمه، وقال: "أرضيتِ يا أماه"! فقالت: "لا أرضى حتى تقتل بين يدى أبى عبد الله" فخرج من فوره وقتل تسعه عشر فارساً واثنى عشر راجلاً، وقطعوا يمينه فصار يقاتل بشماله فقطعوا شماله، فأخذت زوجته عموداً من حديد وانحدرت إلى المعركه تقاتل معه، ولما لم يكن له بد من إرجاعها فانه عض بأسنانه على ثيابها ليرجعها إلى الخيمه فأفلتت نفسها منه وعادت إلى الحرب، فاستغاث بالحسين عليه السلام، فقال: جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعى إلى النساء بارك الله فيك فانه ليس عليكن قتال"، ولم يزل بها حتى أرجعها، فوقفت تنظر ما يكون من زوجها حتى قتل، فجاءت وجعلت تخضب شعرها بدمه، وتمسح جبينها بنحره، فأمر الشمر غلاماً يقال له رستم فضربها بعمود من الحديد فصرعت إلى جنب زوجها، وحمل جسد وهب إلى ابن سعد (قائد حمله الأعداء) فجعل ينظر إليه ويقول: "ما أشد

۱- () قوافل النور، ص۲۴۲.

صولتک" وأمر بقطع رأسه ورمی به إلی معسکر الحسین علیه السلام فأخذته أمه وجعلت تمسح الدم والتراب عنه وتقول: "الحمد لله الذی بیّض وجهی بشهادتک بین یدی أبی عبد الله"، ثم قالت: "الحکم لله یا أمه السوء، إن النصاری فی کنائسها، والیهود فی بیّعها لخیر منکم"، ثم رمت برأس ولدها نحو عسکر ابن سعد. ومن عجیب الاتفاق ما ذکر من أن الرأس قد أصاب صدر قاتل وهب وقتله، ثم إن أم وهب أخذت عمود خیمه وتوجهت إلی المعرکه فقتلت نفرین وجاء الحسین علیه السلام فردها إلی الخیمه((۱)).

ومن مواقف الشهامه والمبدئیه العالیه للمرأه ما لم یکن لمثله من أولئک الرجال الأوغاد الذین حملتهم مطامعهم وأهوائهم إلی الاستکانه للشر والبغی - ما کان من أمر خولی بن یزید الأصبحی مع زوجته فإنه عهد إلیه برأس الإمام الحسین علیه السلام وقد أتی به إلی منزله ووضعه تحت أجانه، ودخل فراشه ثم قال لامرأته: جئتک بغنی الدهر، هذا رأس الحسین علیه السلام معک فی الدار"!، فغضبت لما أخبرها بذلک وقالت له: "ویحک لقد جاء الناس بالذهب والفضه، وجئتنی برأس ابن بنت رسول الله!، والله لا یجتمع رأسی ورأسک فی بیت أبداً"، وقامت من فراشه وخرجت من الدار، وقالت: "لا زلت أنظر إلی نور یسطع مثل

۱- () موسوعه مقتل الإمام الحسین (مقتل الإمام الحسین، محمد الحسین کاشف الغطاء)، ص۴۶۵، ۴۶۶.

العمود من الأجانه وإليها، ورأيت طيوراً بيضاء ترفرف حولها"((۱)).

وكانت امرأه من آل بكر مع زوجها وقد رأت ان القوم قد احتملوا على نساء الحسين عليه السلام وفسطاطهن وهم يسلبونهن فأخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت: "يا آل بكر بن وائل اتسلب بنات رسول الله، لا حكم إلا بالله يا لثارات رسول الله". فردها زوجها إلى رحله.

وعلى خلاف تلك المواقف المبدئيه الصادقه والجريئه لأولئك النسوه، ممن كانت لهن أدوار بارزه فى البذل والتضحيه فى موقعه الطف كانت المواقف المتخاذله والمهينه من بعض الرجال اللاهثين وراء مطامع الدنيا الرخيصه، كمثل هؤلاء الذين كاتبوا الإمام الحسين عليه السلام من الكوفه أن يقدم إليهم معبرين فى رسائلهم عن مبايعته والنصره له، ثم انحازوا بعد ذلك إلى صف أعدائه منصاعين للإغراء والتهديد معاً، وقد ناداهم الحسين عليه السلام يوم عاشوراء بأسمائهم: "يا شبث بن ربيعى، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن أشعث، ويا زيد بن الحارث.. ألم تكتبوا إلى أن أقدم قد أيْنعت الثمار وأخضر الخباب وإنما تقدم على جند لك مجنده!"، فأنكروا ذلك قائلين: "لم نفعل"!.

وكان الخطاب الجليل القدر للسيده زينب عليها السلام لهؤلاء من أهل الكوفه ولغيرهم ممن خانوا أمانه الولاء والنصره لآل بيت النبوه وتركوهم طعماً سائغاً للسفاكين، خطاباً تجلت فيه فصاحه الإدلاء عن

۱- () سيره الأئمه الأثنى عشر، ص ۷۱.

مشهد الخيانه والغدر ما حرک فی النفوس اللواعج، وأذکی فی الضمائر حساً دفیناً من الولاء المکبوت، والذی تحرک بعدئذ فی أشکال شتی من التعبیر عن ندامه فات موعدها لتجد لها صوراً حاضره من ذلک فی حالات من الثأر والانتقام من القتله وأشیاعهم کان أجلاها وأکثرها وضوحاً ما کان من ثوره المختار الثقفی الذی اقتص ممن شارکوا فی جریمه الطف، وقد تعقبهم لیثأر منهم، وقد تحققت فی بعض مشاهد الثأر من ذلک نبوءه الإمام الحسین علیه السلام ودعاؤه علی البعض من قتلته، وما کان من سوء العاقبه لهم ما ورد ذکره فی خطبه السیده زینب علیها السلام فی الکوفه:

"فلا یستخفنکم المهل، فإنه لا تحفزه البدار، ولا یخاف فوت الثار، وإن ربکم لبالمرصاد"، وبمثل ذلک ما جاء فی خطبه فاطمه بنت الحسین علیه السلام:

"تباً لکم فانظروا اللعنه والعذاب، فکان قد حل بکم وتواترت من السماء نقمات، فیسحتکم بعذاب ویذیق بعضکم بأس بعض ثم تخلدون فی العذاب الألیم یوم القیامه بما ظلمتمونا"((۱)).

وکان الحضور مجدداً لمشهد التحدی من فارسه الطف زینب بنت علی علیهما السلام حین تمادی عبید الله بن زیاد فی تعسّفه لما رجع من معسکره بالنخیله فدخل قصر الإماره لیضع رأس الحسین علیه السلام

۱- () موسوعه مقتل الإمام الحسین علیه السلام، ص۳۴۸-۳۵۱.

الشريف بين يديه ولينكث بالقضيب ثناياه ساعه، وقد انحازت السيده زينب عليها السلام عن ذلك الموقف وهى متنكره عن النساء لتوجه خطابها المهين لابن زياد وقد عرفها فقال متشمتاً، وقد أخذته العزه بالإثم: "الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم"!، وزاد ابن زياد من الكيد والشماته فى قوله للسيده زينب عليها السلام: "كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟

فأجابته السيده زينب عليها السلام جواباً استحضر فيه الشاهد التاريخى مسيره الإبلاغ الرسالى وعنوانه الأكبر فى الشهاده وحضوره فى الكل الإيمانى الذى لا يتزلزل ولا يتحول:

"ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله لهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ".

وتبلغ الشجاعه بالسيده زينب عليها السلام فى خطابها للقائل المتغطرس وهو فى نشوه زهوه بالانتقام لتسمعه كلاماً لا يجرؤ غيرها عليه لتنقص من قدره بنسبته إلى أمه دون أبيه، وبتقريع المستخف بشأنه: "ثكلتك أمك يا ابن مرجانه"، ويغضب ابن زياد من كلام سيده الطف فى ذلك المحتشد وقد همّ بالفتك بها، فكان ثمه من يردعه عن ذلك من خاصته معبراً فى ذلك عن موقف سلبى كان ولا يزال البعض من الناس

لا يقدر فيه للمرأه منزلتها، وبأى مستوى تكون ما قد قاله عمرو بن حريص: إنها امرأه وهل تؤاخذ المرأه بشىء من منطقها، ولا تلام على خطأ"!!.

وبمثل تلك الشجاعه التى قابلت بها السيده زينب عليها السلام الطاغيه كان التصريح لعلى بن الحسين عليهما السلام حين نازعت ابن زياد الشماته بقتل جده الإمام على بن أبى طالب، وأخيه الأكبر على (عليهما السلام) فكان رده مسنداً إلى قرار الله وحكمه:

"اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ".

وقد كبر على ابن زياد أن يرد عليه بمثل ذلك فأمر بضرب عنقه، فكانت الوقفه البطوليه والشجاعه الفريده للسيده زينب عليها السلام قد أنقذته من القتل أنها قد بادرت إلى اعتناقه، قائله لابن زياد:

"حسبك يا ابن زياد من دمائنا ما سفكت، وهل أبقيت أحداً غير هذا؟، فإن أردت قتله فاقتلنى معه" فكف عن ذلك فيما لم يكف على بن الحسين عليه السلام عن تحدٍّ غريب ومثير لابن زياد وقف عنده ذلك الرجل بكل غطرسته وصلفه صاغراً أمام عظم ذلك المشهد من التحدى فى موضع لا يصح فيه مثل ذلك لمن سواه، وفى مثل ذلك الموقف الصعب الذى عبر فيه الإمام زين العابدين عليه السلام عن المنطوق الرسالى فى الشهاده كونها حكم الله وقضاءه فى تكريم أهل النبوه وحمله الرساله:

"أما علمت أن القتل لنا عاده وكرامتنا فى الله الشهاده"... وكمثل ما هى الحكمه فى الإبقاء على حياه على بن الحسين عليهما السلام كان فى الحكمه أن يخلى ابن زياد سبيل المختار بن أبى عبيد الثقفى وقد كان محبوساً عنده من يوم قتل مسلم بن عقيل عليه السلام وقد جرى بينه وبين ابن زياد كلام أغضبه فأرجعه إلى الحبس ليكون فى إرجاء قتله ما قد تحقق به الانتقام من قتله الإمام الحسين عليه السلام، بعد ذلك، وقد صدقت نبوءه عبد الله بن الحارث فيه وكان معه فى السجن فى قوله له: "والله لا يقتلك ولا يقتلنى ولا يأتى عليك إلا القليل حتى تلى البصره"، وكان الشهيد ميثم التمار يسمع كلامهما فقال للمختار: "وأنت تخرج ثائراً كما قالا"، وصح أن عبد الله بن الحارث قد خرج بالبصره بعد هلاك يزيد وأمره أهل البصره وبقى على هذه سنه، وخرج المختار طالباً بدم الحسين عليه السلام فقتل ابن زياد، وحرمله بن كاهل، وشمر بن أبى الجوشن، إلى العدد الكثير من أهل الكوفه الخارجين على الحسين عليه السلام ((۱))..، وهى هذه كمثل نبوءات الأحداث فى التاريخ الرسالى، كان من بينها ما قد حصل من نبوءات النبى أشعيا وغيره مما ذكر فى الكتاب المقدس مما أوردنا ذكره فى مبحثنا عن رموز التضحيه والفداء فى الأديان.

۱- () موسوعه مقتل الإمام الحسين عليه السلام ، ص۳۶۷-۳۶۸ نقلاً عن تاريخ الطبرى، ج۷، ص۱۴۷.

ویکون الموقف الأکثر جرأه وإقداماً للمرأه فی غمار الفاجعه ما قد حصل فی حضور الرأس الشریف للأمام الحسین علیه السلام عند یزید ابن معاویه وقد وضعه أمامه فی طست من ذهب وکانت السبایا من النساء خلفه، وقد أذن للنساء أن یدخلوا فی وقت أخذ فیه القضیب لینکث به ثغر الحسین علیه السلام ویقول متشفیاً بنعره من نعرات الجاهلیه وقد سمعته السیده زینب وهو یتمثل فی ذلک بقول ابن الزبعری:

لیت اشیاخی ببدر شهدوا لأهلوا واستهلوا طربا قد قتلنا القوم من ساداتهم لعبت هاشم بالملک فلا لست من خندف إن لم انتقم

جزع الخزرج من وقع الأسل ثم قالوا یا یزید لا تشل وعدلناه ببدر فاعتدل خبر جاء ولا وحی نزل من بنی أحمد ما کان فعل

فانتفضت السیده زینب علیها السلام فی مجلسه مشیره إلی وجه المأساه الدامیه وفظائع الفتک التی جرت علیهم فی الطف مخاطبه یزید بذات اللهجه المتحدیه ما کانت قد خاطبت بها والیه عبید الله بن زیاد، وبالنبره القویه المفعمه بروح التحدی لکبریائه وغطرسته، وبالعباره المهینه "یا ابن الطلقاء"، وهی کنایه عمن دخل فی الإسلام کرها، مزدریه فیه هتافه بأشیاخه فی الجاهلیه، داعیه علیه بالویل والثبور:

"اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، وأحلل غضبک بمن سفک دماءنا، وقتل حماتنا".

ثم خاطبته بما لم يجرؤ أحد غيرها عليه، وبتلك اللهجه المتحديه لكيده، والمقلله من شأنه مذكره إياه بما يكون من مصير الطغاه:

"فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادى المنادى ألا لعنه الله على الظالمين".

وتبلغ السيده زينب فى شجاعتها إلى الغايه فى استصغار شأن يزيد والاستهانه بتقريعه وتوبيخه، ومن ثم إنذاره بسخط الله ورسوله وملائكته عليه، جراء ما اجترح من الجنايه بحقهم ما لم يبلغنا عن امرأه أنها قد نطقت أمام حاكم جائر مستبد بمثل ما قد نطقت به تلك المرأه المفجوعه بأهلها وذويها وبعبارات ملؤها التحدى وكبرياء الموقف، وفى تحذير صريح بالمصير المحتوم للظالمين:

"ولئن جرت علىَّ الدواهى مخاطبتك، إنى لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، واستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرى".

"ولئن اتخذتنا مغنماً، لتجدنّ وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما ربك بظلام للعبيد، وإلى الله المشتكى وعليه المعول".

وقد أحدثت خطبه السيده زينب عليها السلام تلك دوياً واسع

المدى فى أرجاء دمشق، تلافاها الحاكم الأموى بمحاوله إلقاء تبعه الجريمه التى ارتكبت فى الطف على عاتق واليه ابن زياد، وعمل على إخراج الإمام السجاد عليه السلام والعيال عن الشام إلى موطنهم وتمكينهم مما يريدون، وقد أمر النعمان بن بشير وجماعه معه بأن يسيروا معهم إلى موطنهم فى المدينه، وقد بادر زين العابدين عليه السلام لما عرف الموافقه من يزيد إلى طلب رؤوس الشهداء كلها ليمضى بها إلى كربلاء ليلحقها بالأبدان وقد استقبلت موكب الشهاده فى كربلاء جماعه من بنى هاشم ورجال من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد وردوا لزياره قبر الحسين عليه السلام، وقد أقاموا النواح على الحسين عليه السلام ثلاثه أيام.

وهكذا كانت المرأه فى الطفّ، المقاتله الشهيده، والمضحيه بأولادها وزواجها، والصامده، الصابره حيال فجائعها، مثالاً حياً وشاخصاً فى التضحيه والفداء ما تستحق به خلود مآثرها فى تلك الصفحات المجيده من سفر الطف الخالد، ما يلزم أن تقام له النصب، وعلائم الاحتفاء بذكريات ومشاهد تضحياتها كمثل ما هو الاحتفاء الدائم والمتجدد لمواقف الرجال الأفذاذ فيها، انها درر الشهاده ولآلئ المجد الرسالى الذى حققته بالعزم والعزيمه والتضحيات الجسام وعلى القدر المتكافئ أو المتفاوت فى التضحيه والبذل وعلى السبيل الواحد رجال الطف ونساؤها.

حضور المشهد الرسالی فی واقعه الطف

والملاحظ فى مجرى التاريخ الرسالى أن شواخص الأنباء الرسالى، كمثل ما هو التوافق فى الأحداث الرساليه يشكل علامه من علامات الوثوق والمصداقيه لإنباءات الرسالات الدينيه، وقد كانت النبوءات الصادقه عن سير الأحداث فى التاريخ الرسالى قد عبرت وفى حقب متفاوته من ذلك عن تلك الحقيقه كمثل ما كان من نبوءات أشعيا وأرميا - من أنبياء بنى إسرائيل - فيما ان يوحنا (النبى يحيى بن زكريا) هو الذى عناه النبى أشعيا من قبل فى نبوءته عنه كمثل نبوءته عن السيد المسيح:

"هيئوا طريق الرب.. واجعلوا سبله مستقيمه" (متى ٣: ١-٣).

وقد كان أرميا قد تنبأ بسقوط أورشليم وتدمير هيكل سليمان وقد أرعب ذلك قومه فأخذ إلى مصر ورجم هناك بالحجاره لتنبؤاته الكئيبه، وأن أرميا كما ذكر فى كتاب (أهل البيت فى الكتاب المقدس) قد ورد عنه

أخباره عن ملحمه الطف، مما نقل من الأصل العبرى من العهد القديم وفيها تعظيم لفداحه ما يحدث فى شمالى نهر الفرات (تسافونا على يد نهر فرات)، والتأكيد على أن الخراب والسيوف ستشع وترتوى من الدماء التى ستسيل فى ساحه المعركه، كذلك أخبار "يوحنا" عن مذبحه كربلاء مما ورد من التحليل اللغوى للنص العبرى الخاص بذلك والمستقى من المعجم الحديث (عبرى - عربى) للدكتور ربحى كمال. وفيه ما يذكر عن أنباء السيد المسيح عن شهاده الإمام الحسين عليه السلام وهى شهاده صادقه صدق ما أنبأ عن حوادث الزمان التى تحققت بعده: أن عيسى بن مريم مر بأرض كربلاء فراى ظباءً ترعى هناك فكلمته بأنها ترعى هنا شوقا إلى تربه الفرخ المبارك فرخ الرسول أحمد وانها آمنه فى هذه الأرض، ثم اخذ المسيح من أبعارها وشمه وقال: اللهم أبقه حتى يشمها أبوه فتكون له عزاءً وسلوه، فبقيت الابعار إلى مجىء الإمام على بكربلاء وقد اصفرت لطول المده فأخذها وشمها ثم دفعها إلى ابن عباس وقال: احتفظ بها فإذا رأيتها تفور دما فاعلم ان الحسين عليه السلام قد قتل، وفى يوم عاشوراء بعد الظهر رآها تفور دما.((۱))

وقد أخبر النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن مأساه حفيده الإمام الحسين عليه السلام منوها فى ذلك بمأساه النبى يحيى بن زكريا عليه السلام وصلتها مع مأساه الإمام الحسين عليه السلام ومكانتها عند الله

۱- () أهل البيت فى الكتاب المقدس، ص۹۷-۹۸.

وما يكون لها من الوقع المؤلم والأثر فى سير الأحداث بعدها فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

"قال جبريل: قال الله تعالى: إنى قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإنى قاتل بدم الحسين بن على عليهما السلام سبعين ألفاً" ((۱)).

وأنه عدا تلك النبوءات التى توافر عليها الذكر النبوى لواقعه الطف فقد شهدت هذه الواقعه حضور الموقف الرسالى فيها مجسداً بما كان من مواقف أهل الإيمان فى سائر الأديان، ومن ذلك ما كان من التحاق (وهب بن عبد الله الكلبى) الرجل المسيحى بركب الشهاده فى موقعه الطف ما مر ذكره.

وبعد مقتل الإمام الحسين، وإذ رفعت رؤوس أعلام الشهاده فى واقعه الطف على الرماح يتقدمهم رأس الإمام الحسين عليه السلام، كان المشهد الآخر للموقف الرسالى، ما كان من ذلك الراهب فى صومعته، فإنه وقد نصب رأس الإمام الحسين عليه السلام على رمح إلى جنب صومعته، فإنه وفى أثناء الليل - كما ذكر - سمع تسبيحاً وتهليلاً ورأى نوراً ساطعاً من الرأس المطهر، وسمع قائلاً يقول: "السلام عليك يا أبا عبد الله.." فتعجب حيث لم يعرف الحال، وعند الصباح استخبر من القوم فقالوا له إنه رأس الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام وأمه فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لهم: تباً

۱- () الصواعق المحرقه، ص ۲۰۰.

لكم أيها الجماعه، صدقت الأخبار فی قولها إذا قتل تمطر السماء دماً، وأراد منهم أن يقبل الرأس فلم يجيبوه إلا بعد أن دفع إليهم دراهم، ثم أظهر الشهادتين وأسلم ببركه المذبوح دون الدعوه الإلهيه((۱))، و هذا هو عنوان إسلام المؤمنين كلهم بالله، ورسله، وكتبه، ومواثيقه، ومنها ميثاق الشهاده.

وفی مجلس الطاغيه يزيد مَثُلَ رأس الشهيد الإمام الحسين عليه السلام، كمثل ما مَثُلَ رأس الشهيد النبی يحيی بن زكريا عند الطاغيه، وفی ذات الموقع من مشهد الشهاده ذكر أنه كانت لرسول قيصر – الرجل المسيحی المنصف – وهو حاضر آنذاك، وقفته المستنكره لذلك المشهد الفظيع والخارج عن قيم الأديان، مما بدر من يزيد فی ضربه بعصاه للرأس الشريف، فإن هذا الرجل قد ذكر لهم مشهدا من مشاهد التقدير عند أهل دينه لكل ما يؤول إلی النبوه ويمت إليها بصله:

"إن عندنا فی بعض الجزائر حافر حمار عيسی ونحن نحج إليه فی كل عام من الأقطار ونهدی إليه النذور ونعظمه كما تعظمون كعبتكم، فأشهد أنكم علی باطل"(۲۳).

..ويظل هكذا النفس المسيحی فی الشهاده توأم النفس الإسلامی فيها، إن معاناه السيد المسيح ومكابدته مع الطغاه هی نفسها معاناه

۱- () موسوعه مقتل الإمام الحسين (نهضه الحسين)، ص۴۶۵-۴۶۶.

ومكابده الإمام الحسين، وشهادته هى كمثل شهادته، وقد ارتقى القديسان المبجّلان كلاهما على خشبه الشهاده ورؤوسهما تعلو إلى السماء منتصبه على سوارى المجد والخلود، وما زلنا كل عام نستمع إلى الأقباط المسيحيين فى بلدنا وهم يعبرون فى ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام عن صدق مشاعرهم وولائهم لمشهد الشهاده، وهو عنوان الولاء للشهداء الرساليين فى كل دين، وقد كانت الإشاره فى الذكر القرآنى لموده المسيحيين (النصارى) لإخوانهم من مؤمنى الإسلام، ما يكون من صدق إيمان القسيسين والرهبان ومعرفتهم للحق فى كل رساله من رسالات الله:

"لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ" (المائده: ۸۱-۸۴).

وكمثل ذلك ما نرى من موقف الصابئه وهم يجدون فى شهاده الإمام الحسين عليه السلام حضور الشهاده لنبيهم الشهيد يحيى بن زكريا

علیه السلام، وأنهم فی موطنهم فی جنوب العراق ووسطه قد عاشوا جنباً إلی جنب مع الموالین لأهل بیت النبوه، واندمجوا معهم حتی فی أسمائهم، وقد تغنی الشاعر الصابئی المعروف عبد الرزاق عبد الواحد بملحمه الإمام الحسین علیه السلام فی قصیده رائعه تعبر عن کامل المعرفه والتقدیر لمشهد الشهاده الحسینیه فی الطف:

فمذ کنت طفلا رأیت الحسین

مناراً إلی ضوئه أهتدی

ومذ کنت طفلاً وجدت الحسین

ملاذاً بأنواره أحتمی

سلام علیک فأنت السلام

وإن کنت مختضباً بالدم

وإنک معتصم الخائفین

یا من من الذبح لم یعصم

شواخص الشهاده بین مقامی النبی یحیی والإمام الحسین علیهما السلام

اشاره

عظه التاريخ، وموعظه الدين

وفى الرقعه المحدوده والمتصله من الأرض التى شهدت ولاده وانبعاث الرسالات الدينيه السماويه ومعها انبعاث الحضارات الأولى للإنسان – تمثل المشهد الروحى الإنسانى وتضحياته، ومعها ولاده الضمير الروحى الذى استقر شاخصاً فى مشاهد حيه وعلى امتداد الأرض من بلدان الشام، وما جاورها من أرض الرافدين وحاذاها من أرض مصر، وما امتد إليها إلى أرض الجزيره العربيه، روافد متصله للمجد الحضارى والروحى ارتسمت فيها صوره الخلود للمواقف الروحيه والإنسانيه المثلى، وقد انتصبت فوق مرتقياتها وسهولها مقامات المجد الروحى، فعلى المرتقى من أرض سوريا يشمخ مقام "قابيل" ولد آدم الذى سجل مأثره الوداعه والحلم مقابل بغى وعدوان أخيه هابيل، فكان له نصيب من الذكر فى مزار معتبر يؤمه الناس على مدى السنين الطويله من حادثه النزاع بينهما، نزاع بين الخير والشر، وعلى مدى آخر من تفاوت الزمن انتصب مشهد الرحله الطويله لأبى الأنبياء الموحدين إبراهيم الخليل فى أكثر من موقع من بلاد الشام، وبلاد الرافدين، وأرض

مصر، وارتقت فی أرض الجزیره العربیه مأثرته الروحیه فی مشهد بیت الله الحرام وکعبته المشرفه فی مکه المکرمه، وارتقت مشاهد النبوه وأولیاء النبوه شواخص للذکر، وعلی مرتقیات الأرض وسهولها فانتصبت المساجد والکنائس والمعابد إلی جانب مقامات الأنبیاء والأولیاء تتعانق بها ألویه الإیمان بین الرسالات الدینیه، ویکون الوفود علی مقامات الشهاده منها وفوداً أکثر حراره یحمل فیه المؤمنون – کما هو الحال فی المقامین المتقابلین فی الجامع الأموی بدمشق لمرقد النبی یحیی بن زکریا ومقام رأس الإمام الحسین (علیهما السلام) مشاعر مشترکه من المهابه والتقدیس هی علامه داله لمشترکات الإمان الذی یجمع ما بین الأدیان ورموزها من الشهداء والمجاهدین من أجل شرائعها، وحیث ظلت الشریعه ومعها الشهاده هی الأکثر إضاءه فی تاریخ الإیمان الدینی، وفی ذلک صح قول "أشعیا":

"اسألوا الشریعه والشهاده، من لم ینطق بهذا الکلام فلا یضیء له الصبح" (أشعیا ۸: ۲۱).

ویجد القاصد لدمشق ما بین شمالها وجنوبها شواخص تلک الشهاده التی امتدت ذکراها علی طوال الأزمان، لتقام تلک المنائر والقباب المهیبه، کمثل ما یکون فی ریف دمشق من المقام المهیب لمرقد السیده زینب علیها السلام أخت الإمام الحسین علیه السلام، والتی حضرت

مسرح الشهاده فى واقعه الطف بكربلاء وتجرعت محنها وآلامها، وسارت فى موكب الشهاده مع الرؤوس المنتصبه على الرماح فى رحله طويله وشاقه ما بين كربلاء فى العراق إلى دمشق فى بلاد الشام، وتجرعت محنه الإقامه فى الخربه إلى جوار قصر الحاكم الجائر، والتى تحولت بعدئذ إلى مقام مهيب لطفله الإمام الحسين عليه السلام "رقيه" والتى فارقت الحياه فيها وهى تعانق رأس والدها، وقد كان للسيده زينب عليها السلام ذلك الموقف الجرىء أمام الحاكم الجائر وخطبتها المثيره فى مجلسه.. وقد اندرست قصور أولئك الحكام الطغاه ولم يبق لهم من الذكر ما يستحق بإزاء ذلك الذكر والمقام المشهود لآل بيت النبوه ولأولياء النبوه فى معاقل أولئك الحكام، وفيما انتصبت وعلى مسافه من الأرض ما بين جنبات دمشق منارات وقباب شامخه تزدان على مدار الأيام والسنين بعدد لا يحصى من الزائرين، والمتبركين بهم، والمستذكرين للمواقف الجهاديه لسليلتى النبوه، وكمثل ذلك ما يكون من المشهد المعتبر لمقام النبى الشهيد يحيى بن زكريا والذى يقابل مقام الرأس للشهيد الإمام الحسين، والناس على مدار الأيام والسنين تقصدهم للزياره والتبرك بهم، مقامات مهيبه لها فى نفوس الملايين من الناس على مدى الأحقاب كل هذا الاعتبار والتقديس، هو ذلك الاعتبار والتقديس لشهاده الأنبياء والأولياء، والتى كانت العلامه التى رسمت على وجه الأرض، وفى نفوس البشر دلاله الثبات على المنهج الرسالى القويم، والتضحيه من أجل أن تظل كلمه الله

هی العلیا، وإرادته هی الغالبه، وذکره الذی أبلغه برسالاته هو المحفوظ:

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (الحجر ۹).

ویوثق شاعر العربیه محمد مهدی الجواهری فی قصیدته عن الإمام الحسین علیه السلام لما آمن به أحرار النفوس المدرکون بعقولهم مآثر الشهاده وصروحها سر الخلود الرسالی للشهاده، خلود الحقیقه فی خلود الشهاده فی مأثراتها وصروحها الخالده:

وحار بی الشک فیما مع ال الی ان أقمت علیه الدلی فنوّرت ما أظلمّ من فکرتی وآمنت ایمان من لا یری بأن الإباء ووحی السماء

جدود الی الشک فیما معی ل وأعطاک إذعانه المهطع وقوّمت ما اعوجّ من اضلعی سوی العقل فی الشک من مرجع وفیض النبوه من منبع

تنزّه عن "عرض" المطمع

النبى أيوب والإمام الحسين عليهما السلام بين الخبر المفجع وواقعه الفجيعه

وبينما يشهد التاريخ الإنسانى عامةً، والتاريخ الرسالى منه خاصةً حالات من العزم والعزيمه، والصبر على المكاره والأعباء، ما كان للأنبياء والأولياء منه الحصه وعلى القدر المتفاوت ما جئنا على ذكر شواهد منه فى مبحثنا عن رموز الشهاده والفداء فى الأديان - فإن فى مشـهد الصبر على الفجيعه ما كان للنبى أيوب والإمام الحسين - عليهما السلام- يشكل جانباً مما يصح التمثل والاعتداد به، مع الفارق بين عوامل وآثار الفجيعه لكليهما.

وان المقابله الموضوعيه بين مشـهد المعاناه والمكابده للنبى أيوب، والإمام الحسين - عليهما السلام - فى أبعادها وتبعاتها ترسم صوره للمقارنه الموضوعيه بين حالتين متقابلتين فى مجال الصبر، ومتفاوتتين فى الطبيعه والنتائـج المترتبه عليهما، كمثل تفاوتهما فى مشهد الذكر والاحتفاء بهما على مر الأحقاب.

فبالنسبه للنبی أیوب - علیه السلام- یروی (سفر أیوب) من العهد القدیم فی الکتاب المقدس عنه: انه کان رجلًا مستقیماً یتقی الله ویجانب الشر، وولد له سبعه بنین وثلاث بنات، وکانت قنیته سبعه آلاف من الغنم وثلاثه آلاف من الإبل وخمس مئه فدان بقر وخمس مئه أتان، وله عبید کثیرون جدا، وکان بنوه یذهبون فیصنعون مأدبه فی بیت کل منهم ویبعثون فیدعون أخواتهم الثلاث لیأکلن ویشربن معهم، فإذا ما تم مدار أیام المأدبه کان أیوب یبعث فیقدسهم ثم یبکر فی الغداه فیصعد محرقات((۱)) علی عدد جمیعهم لان أیوب کان یقول لعل بنیَّ خطئوا وجدفوا علی الله فی قلوبهم، وهکذا کان یصنع کل الأیام (أیوب۱:۱- ۶).

وأراد الرب ان یختبر تقوی أیوب بعد أن أملی الشیطان باله لأیوب فکانت له من فتنته فی البلاء: انه اتفق یوما ان بنیه وبناته کانوا یأکلون ویشربون خمراً فی بیت أخیهم الأکبر فأقبل رسول إلی أیوب وقال له: کانت البقر والأتن ترعی فی جانبها فوقع علیها أهل سبأ وأخذوها وقتلوا الغلمان بحد السیف وأفلّتُّ أنا لأخبرک، وفیما هو یتکلم أقبل آخر وقال قد سقطت نار الله فی السماء وأحرقت الغنم والغلمان وأکلتهم..، وفیما هو یتکلم أقبل آخر وقال قد افترق الکلدانیون ثلاث

۱- () المحرقه: جمع محرقات، وهی الذبیحه التی تحرق وتفنی تعبداً لله واعترافا بمطلق سلطته. (المورد: ص۱۲۸).

فرق وهجموا على الإبل فأخذوها وقتلوا الغلمان بحد السيف..، وفيما هو يتكلم أقبل آخر وقال: كان بنوك وبناتك يأكلون ويشربون خمراً فى بيت أخيهم الأكبر، فإذا بريح شديده قد طلعت من عرض الصحراء وصدمت زوايا البيت الأربع فسقط على الغلمان فماتوا وأقبلت أنا وحدى لأخبرك، فقام أيوب وشق رداءه وحز شعر رأسه وخر على الأرض وسجد وقال: عرياناً خرجت من جوف أمى وعريانا إلى هناك، الرب أعطى والرب أخذ، فليكن اسم الله مباركاً..، وفى هذا كله لم يخطأ أيوب ولم يقل فى الله جهلاً" (أيوب ١: ١-٢٣).

ومره أخرى أقبل الشيطان لأيوب وقد أصبح جلداً بجلد..، وليصبهُ بقرح خبيث من باطن قدمه إلى قمته، فأخذ له خرقه ليحتك بها وهو جالس على الرماد، فقالت له امرأته: "أإلى الآن أنت معتصم بسلامتك جدّف على الله ومت"، فقال لها: إنما كلامك كلام إحدى السفيهات، أنقبل الخير من الله ولا نقبل منه الشر" وفى هذا كله لم يخطأ أيوب بشفتيه (٢:١ -١٢).

.. وتستبد بعدئذ بأيوب الظلمات وظلال الموت وليقر عليه غمام، ولتروعه كواسف النهار، وليشمله فى الليل الديجور (٤: ٣-٤)، وذات يوم سمع ثلاثه من أخلّائه ما أصابه من البلوى فأقبل كلًا من مكانه ليرقوا له ويعزوه، فرفعوا أبصارهم من بعيد فلم يعرفوه، فرفعوا

أصواتهم وبكوا وشق كل واحد منهم رداءه وذروا تراباً فی ارؤوسهم نحو السماء، وجلسوا معه إلی الأرض سبعه أیام وسبع لیالٍ ولم یکلمه أحد بکلمه؛ لأنهم رأوا ان کآبته کانت شدیده جداً" (۲: ۱۲-۱۳).

وکانت العاقبه بالحسنی لأیوب بعدئذ فقد رد من جلائه حین صلی لأجل أخلّائه وزاده الله ضعف ما کان له قبلاً، وزاره جمیع أخوته وأخواته وکلُ من کان یعرفه من قبل وأکلوا معه خبزاً فی بیته، ورثوا له وعزوه عن کل البلوی.. وأهدی له کل واحد منهم نعجه وخرصاً من ذهب، وبارک الرب آخره أیوب، فأکثر من أولاده، وکان له من الغنم أربعه عشر ألفاً، ومن الإبل سته آلاف وألف فدان من البقر وألف من الأتان.. وعاش بعد هذا مئه وأربعین سنه، ورأی بنیه وبنی بنیه إلی أربعه أجیال، ثم مات شیخا قد شبع من الأیام" (أیوب ۴۲: ۱۱-۱۶).

وهکذا کانت معاناه أیوب اختباراً لصبره علی البلوی بما وردته من أخبارها وقد تقبلها بالرضا والاطمئنان، والثقه بالله لتسجل له مأثره الصبر اعتبارا وعبره للناس فی کل زمان، وفیما کانت له حصه وافره من الجزاء المعجل فی دنیاه، فیما ان الإمام الحسین - علیه السلام- لم ینبأ بواقعات البلاء بل استقبلها مفردات مریره وشاقه فی وقائع مأساویه تمثلت فی واقع الطف فصولاً متتابعه من العناء والمکابده المصحوبه بنزیف الدم، وقد قصد ساحه المواجهه بکل مخاطرها لتکون له ولأسرته

ولخاصه صحابته منها تلك الحصه البالغه من التنكيل والبطش والذى تلاحقت فصوله الدمويه فى واقعه الطف وما بعدها، وفيما لم يشهد التاريخ مثل تلك الحاله النادره فى وفود الحسين - عليه السلام- على ساحه الهلاك المحقق مع أهله، وقد واتته فرصه الخلاص ليستكين الى دعه الحياه ونعيمها لو راودته نفسه الرضوخ لمطالب الحياه الدنيا، ولو كان الحسين - عليه السلام- قد فعل ذلك لحكم على نفسه بغير هذا الحكم الذى ارتضاه له التاريخ ان يسجل اسمه وذكريات الواقعه التى انتصب بشموخ فيها، ولا ان يكون له مثل هذا المشهد الأثير من الذكر والاحتفاء بدوره البطولى فى الطف، وفيما لم يكن له من حياته التاليه على الأرض جزاؤه المعجل كما كان للنبى أيوب - عليه السلام- فى خاتمه حياته مما ورد ذكره، ولم يصح ذلك فى أهل بيت النبوه من سلاله الإمام الحسين – عليهم السلام- والذين لقوا من بعده حصه مؤجله من الكيد والتنكيل حتى انه لم يسلم أحد من ذريته من الكيد والملاحقه، ثم القتل أو دسّ السم له، وعوضاً عن تلك المحنه الجاريه فى حياتهم فإنهم كوفئوا بالقدر الكبير من شخوص الذكرى، والاحتفاء المتجدد بسيرتهم ومواقفهم، وحيث تقام احتفاليه الشهاده لواقعه الطف فى موقعها، كمثل ما يقام ذلك لكل الشهداء من آل بيت النبوه، حصه مؤجله ودائمه من التكريم لمشهد الشهاده، ولمأثره الصبر فى ساحتها، وبكل مظاهر الاحتفاء ومعالمه، حاله ارتقى فيها مشهد الذكر للإمام الحسين عليه السلام وسلالته فى

معالم وصور لم يبلغها مشـهد من الذكر الا فى الاستشـهاد، عظه واعتباراً بالشهاده وبالصبر معاً، وفيما لم تقم لمشهد الصبر لأيوب ومحنته فيها مثل هذه الاحتفاليه المتكرره فى كل عام لشـهاده الإمام الحسين - عليه السلام - ومثل هذا التكريم والاحتفاء بمقامه هى من بعض مشاهد الذكر لتضـحيات الأنبياء، وموارد الذكر لشهاده الأولياء.. وهى فى كلها العنوان لما فى الشهاده من مكانه لا تـدانيها مكانه فى الوجود، شـهاده من تعمـد بالدم، أو تعمد بالولاء لله تعالى، والتضـحيه من اجل الله الذى ارتبط بمجده وخلوده مجد وخلود من آثر الصله والتواصل بالله.

السید المسیح والإمام الحسین علیهما السلام الرؤوس المنتصبه علی سواری الشهاده وقضیه الخلاص

لم تنتصب رؤوس على سوار الشهاده وبمثل معاناه ومكابده شخوصها كمثل ما انتصب الرأسان الشريفان للسيد المسيح والإمام الحسين عليهما السلام. كما لم يمتثل رجال لقدرهما بالرضا والاطمئنان وبمثل تلك الأنفه والاعتداد بالنفس كمثلهما، وقد كانت سيرتهما فى الشهاده هى المثال الأرقى فى سفر الشهاده فى التاريخ الرسالى، ويورد العهد الجديد من الكتاب المقدس عن مأساه الشهاده للسيد المسيح: ان جنود الحاكم اخذوا يسوع الى مقره، وجمعوا الكتيبه كلها، فنزعوا عنه ثيابه وألبسوه ثوبا قرمزيا وضفروا له إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه، ووضعوا فى يمينه قصبه، ثم ركعوا أمامه واستهزؤوا به فقالوا: "السلام عليك يا ملك اليهود"!، وأمسكوا القصبه وأخذوا يضربونه بها على رأسه وهم يبصقون عليه، وبعدما استهزؤوا به نزعوا عنه الثوب القرمزى، وألبسوه ثيابه، وساقوه ليصلب، وبينما هم خارجون من المدينه صادفوا رجلا من قيرين اسمه سمعان، فسخروه ليحمل صليب يسوع. ولما وصلوا إلى المكان ال٠ذى يقال له الجلجله- أى موضع

الجمجمه- أعطوه خمرا ممزوجه بالمر، فلما ذاقها رفض ان يشربها، فصلبوه واقترعوا على ثيابه واقتسموها، وجلسوا هناك يحرسونه، ووضعوا فوق رأسه لافته مكتوب عليها سبب الحكم عليه: "هذا يسوع ملك اليهود"، وصلبوا معه لصين، واحد عن يمينه وواحد عن شماله وكان الماره يهزون رؤوسهم ويشتمونه ويقولون: "يا هادم الهيكل وبانيه فى ثلاثه أيام، ان كنت ابن الله، فخلص نفسك وانزل عن الصليب"!، وكان رؤساء الكهنه ومعلمو الشريعه والشيوخ يستهزئون به ويقولون: "خلّص غيره، ولا يقدر ان يخلص نفسه، هو ملك إسرائيل، فلينزل الآن عن الصليب لتؤمن به، توكل على الله"!.. وعيره اللصان المصلوبان معه أيضاً، فقالا مثل هذا الكلام..." (متى ٢٧: ٢٧- ٤٤).

وكل ذنب السيد المسيح، والذى استحق عليه كل ذلك العنت والكيد انه كان قد قاوم التمسك الأعمى للمتزمتين فى الوسط اليهودى من الفريسيين ومعلمى الشريعه وشيوخ المدينه بتقاليد لا- تمت إلى الشريعه بصله، وسلوكهم النفعى فى ذلك وقد تواصل تعنيفه لهم فى ذلك منذرا إياهم بالويل:

"وانتم تهملون وصيه الله وتمسكون بتقاليد الشريعه..."

"وما أبرعكم فى نقض شريعه الله لتحافظوا على تقاليدكم" (مرقس ٧: ٨-٤).

"الويل لكم يا معلمى الشريعه والفريسين المراءون، تأكلون بيوت الأرامل وانتم تظهرون أنكم تطيلون الصلاه..".

"الويل لكم تعطون العشر من النعنع والصعتر والكمون، ولكنكم تهملون أهم ما فى الشريعه، العدل والرحمه والصدق...".

"الويل.... والويل لكم..." (متى ۲۳: ۱- ۶۳).

وكمثل ذلك كانت ثوره الإمام الحسين عليه السلام على الخارجين على منهج الشريعه والمتسلطين على رقاب الناس باسمها، ويذكر المؤرخ ابن خلدون- الذى عرف عنه تحرجه من الطعن بأى حاكم من حكّام المسلمين- عن يزيد بن معاويه، والذى امتنع الإمام الحسين عليه السلام عن مبايعته- انه: "قد ظهر الفسق أيام خلافته واختلف الصحابه حينئذ بشأنه، فمنهم من رأى الخروج عليه ونقض بيعته من أجل ذلك كما فعل الحسين - عليه السلام - وعبد الله بن الزبير ومن اتبعهما فى ذلك ومنهم من أباه لما فيه من إثاره الفتنه وكثره القتل مع العجز عن الوفاء به، ولأن شوكه يزيد يومئذ هى عصابه بنى أميه وجمهور أهل الحل والعقد من قريش، وتستتبع عصبه مضر أجمع"((۱)).

وهكذا فإن الإمام الحسين عليه السلام قد آثر المرتقى الصعب فى

۱- () المقدمه، ص۲۰۷.

مبـدأ أسـمى فى الوقوف ضـد الجور والاسـتبداد والانـحراف عن منهـج الشـريعه، وفى مواجهه عسـيره وشـاقه وغير متكافئه، وقد أضـيف إلى مشـهد الفجيعه فى الطف ما لم يكن من مثل مشـهدها فى فجيعه السـيد المسـيح عليه السلام، ان الإمام الحسين عليه السـلام قد شـهد مقتل أولاده واخوته، ونفر من بنى عمومته وخاصه صـحابته، ووقف بنفسه على مشهد الترويع لهم بإلجائهم إلى العطش وحصارهم فى زاويه الهلاك، واسـتتبع ذلك ما كان من التنكيل بجثث القتلى، وسبى النساء، وترويع الأطفال وتشريدهم وملاحقه من بقى منهم والسـعى إلى قتلهم واحدا بعد الآخر، وحمل رؤوس القتلى على الرماح يتقدمهم رأس الإمام الحسين عليه السلام.

وان مشاهـد التنكيل والترويع للنساء والأطفال، والفتك بالرجال وفى أفظع المشاهد وأكثرها قسوه ودمويه فى التاريخ الإنسانى ما جرى فى واقعه الطف الأليمه، والـذى تفصـلت فى مشاهـدها كتب السـير وبالأخص منها ما ذكره المؤرخ أبو مخنف وغيره، من أصـناف التنكيل وفظاعه الترويع ما يندى له جبين الإنسانيه وما تأباه الشـرائع السماويه والإنسانيه، وبخاصه منها ما كان من مشاهد التمثيل بالقتلى، وقـد ذكر الحديث النبوى حرمته بالنسـبه للإنسان والحيوان بأنه "لا تجوز المثله ولو بالكلب العقور"... وانه إذا ما قدّر العرض الكامل لتفاصيل الإجرام مما جرى فى الطف فانها ستعد من بين أفظع وأشنع مشاهد الترويع فى

التاريخ الإنسانى، وانها تعيد الذاكره لكل مشاهد الترويع والتنكيل بالأنبياء والأولياء فى التاريخ الرسالى كله، ومنها بالأخص ما جرى للسيد المسيح عليه السلام وخاصه تلاميذه، وللنبى يحيى بن زكريا عليه السلام، وقد حمل رأسه الشريف إلى قاتله من الطغاه بمثل ما حمل رأس الإمام الحسين عليه السلام، وقد تمادى الطاغيه فى إجرامه بنكث رأس الإمام الحسين عليه السلام بقضيبه وبحضور من بقى من أسرته الشريفه، والاستهانه بقدر ومكانه الأسره النبويه بذكر اسمها رياء فى أذان الصلاه والتى هى كمثل صلاه المرائين الذين جاء السيد المسيح عليه السلام على ذكرهم فى تقريعه للكهنه وشيوخ المدينه، وقد التقى الإمام الحسين عليه السلام فى انتصاب رأسه الشريف مع السيد المسيح عليه السلام على ساريه من سوارى المجد الرسالى.

ويقينا فإنه وبأى الطبيعه والصوره التى كانت عليها الفجائع فى التاريخ الرسالى، فإنها على الخط الواحد الذى تنتهى إليه وعنده الغايه الرساليه، وان الانباء المسيحى فى الخلاص حين تجىء النهايه وتعلن "بشاره الله فى العالم"، هى ذاتها التى اقرها الأنباء الإسلامى عن اللقاء المرتقب لوثبه الشهاده فى التقاء اللواءين المسيحى والإسلامى فى القدس، مجسده بشخص السيد المسيح عليه السلام، وحفيد الإمام الحسين، الإمام المهدى عليهما السلام، وهما يتوليان مهمه إنقاذ العالم من الشرور التى توالت على مر الأحقاب، التى نال منها الأنبياء والأولياء والمؤمنون

معهم حصصا متفاوته القدر من الكيد والتنكيل والبطش، وليسطع النجم الرسالى من جديد، وبكل عنفوانه ليرسم صوره الخلاص من محنه الشر فى العالم، وانه عندما تجىء النهايه يؤول الأمر إلى توحد لواءى الإيمان السابق واللاحق مجسداً بشخص السيد المسيح وحفيد الإمام الحسين عليهم السلام ليحملا معا مهمه الخلاص الكبرى التى تشهد بوقائعها الأديان.

وفى تقدير السيد محمد الصدر فإن المنقذ العالمى الواحد، الذى سماه الإسلام بالمهدى وسماه السابقون اليهود والنصارى بالمسيح، وسماه آخرون بأسماء أخرى، ومعه يتعين ان يكون المسيح والمهدى لفظين أو صفتين لشخص واحد، هو المنقذ العالمى الواحد الموعود((۱))، وان القيمه الاعتباريه لهذا الانجاز فى نهايه الشوط الرسالى ان تحقيق ذلك سيتم عن طريق الذوات الرساليه الأكثر قدره على فهم وجوه المعاناه من المظالم كونها قد ورثت عناء الظلم وتجرعت مرارته، وانها قد اختيرت لمثل ذلك الدور الذى امتثلت له فى حضور شاخص فى حياه سابقه، لتمتثل له فى دوره جديده تتعالى فيها على المعاناه والكيد وتنتصر عليه بإراده عاليه مستمده بقوه من السماء.

۱- () تاريخ ما بعد الظهور، ص۵۹۵.

مأثره الحسین علیه السلام فی الشهاده

اشاره

المواساه والموالاه الخالده

والمواساه كمثل ما هى الموالاه حاله من التعاطف والنصره مرهونه بظرفها وحالتها فى سلوك البشر فى كل جيل، وعلى وفق الاعتبارات السائده، وتكون الموالاه هى الأخص فى وحده التعاطف المنحكمه إلى موقف مبدئى تندرج فيه الحالتان من وجوه التعاطف والنصره معاً ليشكل ذلك عنواناً من عناوين الاعتقاد، ويلاحظ تماماً أن الولاء الدينى، كمثل ما هى النصره فيه تتفوق على ما سواها فى ذلك، وهى الأكثر شأناً وقد كان تطورها ورسوخها تجسيداً للبعد المعتقدى فى الأديان، وقد سرى مفعوله على المدى الطويل فى حياه الأفراد والشعوب، وكان للأنبياء والأولياء حصه من ذلك، وفى حياه الشعوب نجد الشاهد التاريخى لذلك فى حيويه الدور والمكانه المعتبره لتلك الشخوص المؤثره فى مجرى حياتها، وحاله الإمام الحسين عليه السلام فى المواساه والموالاه هى من بين تلك المشاهد الأثيره لذلك اللون التاريخى المتجدد من المواساه والموالاه معاً، والتى يحمل تاريخ الأديان ألواناً منها،

كانت ولا تزال تقوم على وفق طقوس ومراسيم تؤدى بالطرق والوسائل التى يعهدها كل شعب بحسب موروثه المعتقدى، ومن بعض تلك المشاهد فى التعبير عن المواساه والموالاه ما يكون فى الذكرى المتجدده لواقعه الطف على هذا النحو الذى تتعدد مظاهره فى مختلف البلدان التى يقيم فيها المتأسون والموالون للامام الحسين عليه السلام معالم الاستذكار لها بوسائل متعدده، هى عنوان ذلك الامتداد العاطفى فى حاله من الرشد، أو فى حاله من الغلواء، ما يوفى به المواسون والموالون، العارفون بتفاصيل واقعه الطف، والمستوعبون لدروسها، أو المنغمرون بعواطفهم فى ذلك وعلى وفق وسائلهم فى التعبير عن ذلك، متأسين بما كان من بشاعه وفظاعه ما جرى لآل بيت النبوه فى واقعه الطف من القتل المروّع، والتمثيل بجثث الشهداء فيها وحمل رؤوسهم على الرماح ولمسافات طويله، وما لحق بالسبايا من النساء والأطفال خلال ذلك من العسف والعنت، وما مر بعدئذ من المشاهد الانتقاميه الفظه الأخرى التى جرت لآل بيت النبوه على مر السنين التى أعقبت واقعه الطف، والتى حركت بواعث الحزن والأسى فى نفوس مواليهم، وقد تنوعت مظاهرها وأشكالها ما بين إقامه مجالس الأحزان، واحتفاليات الاستذكار لواقعه الطف، والتهافت على مراقد الأولياء الشهداء من آل بيت النبوه ومناصريهم، وجاهلٌ بحقائق السيره الدينيه للشعوب من ينكر على الناس مثل هذه المشاهد وطقوس التعبير عن

المواساه والموالاه لرموز الأديان والمضحين من أجلها، فقد شاهدت فى أثناء زيارتى لبعض المعابد فى الهند ذلك الإقبال على أضرحه الأولياء ومظاهر التقديس لهم، مع الاعتداد بسجل الأحداث المرتبطه بحياتهم والاحتفاء بها، وكمثل ذلك ما شاهدته فى زيارتى لبعض المعابد فى اليابان، وقد رأيت خيوط الأقمشه بألوانها المتعدده معقوده على جانب من ساحه النصب التذكارى للقنبله الذريه التى ألقيت على مدينه هيروشيما، كما شاهدت النذور، وماء التبرك فى أفنيه الكنائس والمزارات المسيحيه، وفى كل ذلك ما يقيم الدليل على أن مشهد التعبير عن المواساه والموالاه للأولياء هى على الحاله الواحده من المكانه فى النفوس معبراً عنها بشتى الصيغ والأساليب، وهى تمتد لتشمل كل نفس من كل دين وهى تتعاطف مع الفجيعه، وهو هذا الذى دفع بالبعض من المسيحيين للمشاركه فى مواكب العزاء الحسينى وانه لعزائهم بفجيعه السيد المسيح (عليه السلام)، ومشاركه الصابئه فى المواكب الحسينيه، وانهم ليستذكرون فى ذلك فاجعه النبى يحيى بن زكريا (عليه السلام)، وينصب نفر من الصينيين العاملين فى احدى شركات التسويق فى مدينه الناصريه موكباً لاستقبال زوار كربلاء المارين عبرها ولأيام، ثم لينتقلوا منها الى مدينه كربلاء وحتى أربعينيه الإمام الحسين (عليه السلام)، ويذكر "ليون" الرجل البوذى منهم: ان قضيه الإمام الحسين عليه السلام هى قضيه عالميه تخص كل الإنسانيه، وهو هذا العائد الرسالى الكبير لثوره الحسين

(علیه السلام)، فی توالی، وتواتر، وشیوع استذکارها وعلی هذا النحو المتجدد، والمتفاوت المشاهد، وهو هکذا یجسد الغایه من استذکار الأحداث المأساویه فی التاریخ الإنسانی.

وقد ظلت الحاله الحسینیه فی المواساه والموالاه تکتسب خصوصیتها فی طبیعه المشهد وتکرره، وتنوع مظاهره، ففی المشهد الواحد من مواکب الذکری لمأساه الإمام الحسین علیه السلام تجد ألواناً من التعبیر تمتزج فیها العاطفه المرهفه المعبر عنها بالدموع، مع جلسات الاستذکار لما جری فی واقعه الطف تتخللها جوانب من الوعظ والإرشاد مع أناشید الحزن ترافقها الدموع، ویمضی الشوط هکذا فی مسیرات تتنوع فیها مشاهد التعاطف مع الأحداث المروعه فی ألطف، متفاوته بین الضرب الخفیف علی الصدور والرؤوس إلی الضرب القوی علیها تأسیاً، وتتجاوزها إلی ما هو أبعد من ذلک من حالات الأسی والتی تبلغ ذروتها فی مسیره الحزن الراجله لمسافات طویله تمتد من المدن البعیده من کربلاء وإلیها وهی تحمل معها کل ما یمکن التعبیر فیه عن صدق المواساه والموالاه، مع ذلک السخاء فی تقدیم المآکل والمشارب لوفود الزائرین وعلی امتداد المسافات البعیده عن کربلاء وحولیها، وقد وجدنا من الموالین من ینحر الذبائح التی یحرص علی تهیئتها خصیصاً لأیام عاشوراء، وثمه من یخصص جزءاً من محصول أرضه لهذه الغایه، وهو یری أن البرکه تحل فی إیرادها وفی المال الذی یبذله بسخاء لمثل هذه

المناسبه، وفيما تتوزع محطات الخدمه للراجلين بين المدن والقصبات البعيده والقريبه من مدينه كربلاء المقدسه، ويقدم فيها من بين ما يقدم فيها "التمر" مخلوطاً بعصاره السمسم "الراشى"، الماده الغنيه بالطاقه والحيويه والتى نوه بها الدكتور صبرى القبانى: أنها هى التى تمنح سكان الصحراء القوه وبعض صفاتهم الأخرى كالرشاقه، والطول، والمناعه ضد الأمراض، وفيما كان فى تاريخ العرب وقصص حياتهم وحروبهم دور كبير للتمر كغذاء رئيس من أغذيتهم وبصوره تفسر كيف أنهم استطاعوا أن يجدوا القوه على أن يفتحوا البلاد والأمصار ويقاتلوا الدول، وليس فى جوف المقاتل العربى سوى بضع تمرات، وذكر ان ابن الحمام السلمى فى غزوه بدر قد انتحى ناحيه له ليمضغ بضع تمرات حسب عاده المحاربين يومئذ((۱))، وما يدرينا فلعل من المقاتلين العرب فى واقعه الطف من كان له مثل ذلك مما لم ننبأ عنه بخبر يقين.

ومن الشواهد ذات الدلاله فى مشهد المواساه بالصبر والفجيعه ما وجدناه فى ذلك الموكب الذى حمل اسم "موكب النبى أيوب" الذى انتظم خلف لافتته لفيف من المواسين فى أربعينيه الإمام الحسين (عليه السلام) وهم من أهل الحى المجاور لمقام النبى أيوب (عليه السلام) والكائن فى منطقه ما بين ناحيه القاسم ومدينه الحله مركز محافظه بابل، فكأن النبى أيوب (عليه السلام) هاهنا يعزى من خلال هؤلاء الإمام

۱- () الغذاء لا الدواء، ص: ۹۶-۹۷.

الحسين (عليه السلام) فى فجيعته والتى اشتملت فى مأساته الدوره الكامله للشهاده فى التاريخ الرسالى.

ومن المشاهد الأثيره من مشقات الزحام الشديد، والآلام فى مسيره الولاء والعزاء ما لم تكن فيه الآلام الناتجه من عثرات الطريق، وما يكون من الضرب على الصدور والرؤوس، وما يصيب البعض من الكدمات والجروح فى أثناء ذلك مؤذيه او مؤلمه لهم ومثالها فى الجانب الاعتبارى من ذلك ما يكون للمرأه التى لا تبالى بمشهد الألم والدم النازف منها فى أثناء الولاده ولا يكون لذلك من أثر سلبى على صحتها، وتعليل ذلك أن المرأه فى ذلك، وكمثل ما يكون للرجل وهو يتحمل عنف الصدمات وأهوال المواجهه لأقداره معتداً بإرادته فى ذلك ما يفسر جانباً مما ذكرناه فى موضوعنا عن "الصحه النفسيه والطب الإدارى" فى أن ثمه ما يكون من المعالجه بالصبر، وأن فى جسم الإنسان صيدليه تجهزه فى الحالات الطارئه وبحسب الطلب من مركز القرار فيه بحاجته إلى الماده العلاجيه، وان ثمه ما يشبه مركز الإسعاف الداخلى والذى يتولى إسعاف الأجسام المتحفزه والمتوقده الإراده بما يلزمها للصمود فى مواقع المواجهه وعند الأعباء الجسيمه، وهو هكذا الذى قد حصل للأنبياء أولى العزم ولأوليائهم من الشهداء، أنهم قد استطاعوا بعزائمهم معززين بموارد الإمداد الروحى فى ذواتهم، ومع ذلك القدر غير المحدود من إسعاف السماء وهى تمدهم بالفيض من القدرات الإضافيه التى تقوى عزائمهم

فى ان يمضوا قـدماً فى تبليغ مـا كلفوا به وتحمـل تبعاته ومع كل ما كلفهم ذلك من الكيـد وألوان البطش ما ذكرنا نبـذا منه فى موضوعنا "رموز الشهاده والتضحيه فى الأديان"، ليكون لهم من ذلك شاهد من الذكر فى الأرض تتعالى معه شواهد الاستذكار بالمواساه والموالاه لهم، هى التعبير الحى عن فيوض المشيئه الإلهيه فى إرادتها الغالبه، من أجل أن يظل الذكر الرسالى ومشاهده هـذا الـذكر وعلامـاته فى التضـحيه والشـهاده شـاخصه فى الوجود ما شاء الله لها أن تشـخص معبره فى ذلك عن خلود المشـهد الرسالى فى كل الأزمان عنواناً لخلود الله فى الوجود.

المصادر

* القرآن الكريم..

* الكتاب المقدس – العهدان القديم والجديد.

۱. الأعلام، خير الدين الزركلى، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعه العاشره، ۱۹۹۲م.

۲. الإمام على من المهد إلى اللحد، محمد كاظم القزوينى، دار الكتاب العربى، بغداد، الطبعه الأولى، ۲۰۰۴.

۳. أهل البيت فى الكتاب المقدس، كاظم النصيرى الواسطى، دار الأمصار، الطبعه الأولى.

۴. البدايه والنهايه، ابن كثير، دار الأندلس، الطبعه الثانيه، ۱۹۸۰.

۵. تاريخ ما بعد الظهور، محمد الصدر، دار المعارف، بيروت، ۱۹۹۲م.

۶. سيره الأئمه الاثنى عشر، هاشم معروف الحسنى، دار المعارف، بيروت، الطبعه السادسه.

۷. السیره النبویه، ابن هشام، مکتبه الإیمان، القاهره، الطبعه الأولی.

۸. الصواعق المحرقه، ابن حجر الهیثمی، مطبعه مصر، ۱۳۱۲ه.

۹. الغذاء لا الدواء، د. صبری القبانی، دار العلم للملایین، الطبعه (۳۳)، ۲۰۰۸.

۱۰. مختصر صحیح مسلم بشرح النووی، دار إحیاء الکتب العلمیه، بیروت، الطبعه الأولی، ۱۹۵۵م.

۱۱. المقدمه، ابن خلدون، دار الفکر، بیروت، ۲۰۰۴م.

۱۲. ملحمه قوافل النور، حسین برکه الشامی، دار الإسلام، الطبعه الثانیه، ۲۰۰۷م.

۱۳. الموسوعه العربیه العالمیه، مؤسسه اعمال الموسوعه، الریاض، ۱۹۹۶.

۱۴. موسوعه مقتل الإمام الحسین علیه السلام، دار المرتضی، بیروت، الطبعه الأولی، ۱۴۲۹ه.

المحتويات

مقدمه اللجنه العلميه. ۷

مقدمه الكتاب.... ۱۱

مأثره الحسين عليه السلام بين الشهداء. ۱۵

المضى إلى الشهاده. ۲۳

المرأه فى معركه الطف مأثرات النصره والفداء. ۳۵

حضور المشهد الرسالى فى واقعه الطف... ۴۹

شواخص الشهاده بين مقامى النبى يحيى والإمام الحسين عليهما السلام. ۵۷

عظه التاريخ، وموعظه الدين... ۵۹

النبى أيوب والإمام الحسين عليهما السلام بين الخبر المفجع وواقعه الفجيعه. ۶۳

السيد المسيح والإمام الحسين عليهما السلام الرؤوس المنتصبه على سوارى الشهاده وقضيه الخلاص ۷۱

مأثره الحسين عليه السلام فى الشهاده. ۷۹

المواساه والموالاه الخالده. ۸۱

المصادر ۸۹

إصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربه الحسينيه

۱

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

۲

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

۳

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

۴

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى الطبعه الأولى

۵

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

٦

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

٧

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

٨

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فإنك على حق

٩

الشيخ وسام البلداوى

المجاب بردّ السلام

١٠

السيد نبيل الحسنى

ثقافه العيديه

١١

السيد عبد الله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبه التحقيق) جزآن

١٢

الشيخ جميل الربيعى

الزياره تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

١٣

لبيب السعدى

من هو؟

١٤

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

١٥

الشيخ على الفتلاوى

المرأه فى حياه الإمام الحسين عليه السلام

١٦

السید نبیل الحسنی

أبو طالب علیه السلام ثالث من أسلم

۱۷

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاه ما بعد الموت (مراجعه وتعلیق شعبه التحقیق)

۱۸

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الصغری

۱۹

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الکبری

۲۰

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ثلاثه أجزاء

۲۱ ۲۳

الشیخ وسام البلداوی

القول الحسن فی عدد زوجات الإمام الحسن علیه السلام

۲۴

السید محمد علی الحلو

الولايتان التكوينيه والتشريعيه عند الشيعه وأهل السنه

٢٥

الشيخ حسن الشمرى

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

٢٦

السيد نبيل الحسنى

حقيقه الأثر الغيبى فى التربه الحسينيه

٢٧

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيره النبويه

٢٨

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء والحوار والمناظره

٢٩

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنه الفهرسه والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

٣٠

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

٣١

السيد نبيل الحسنى

الشيعه والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

٣٢

د. عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركه الطف دراسه لغويه وتحليل

٣٣

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

٣٤

الشيخ وسام البلداوى

السفاره فى الغيبه الكبرى

٣٥

السيد نبيل الحسنى

حركه التاريخ وسننه عند على وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

٣٦

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظريه العلميه والأثر الغيبى (دراسه) من جزءين

٣٧

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الثانيه

٣٨

شعبه التحقيق

زهير بن القين

٣٩

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

٤٠

الأستاذ عباس الشيبانى

منهل الظمآن فى أحكام تلاوه القرآن

٤١

السید عبد الرضا الشهرستانی

السجود علی التربه الحسینیه

۴۲

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقیفه وفدک، تصنیف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسین النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاریخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السید محمد علی الحلو

الظاهره الحسینیه

۴۷

السید عبدالکریم القزوینی

الوثائق الرسميه لثوره الإمام الحسين عليه السلام

۴۸

السيد محمدعلى الحلو

الأصول التمهيديه فى المعارف المهدويه

۴۹

كفاح الحداد

نساء الطفوف

۵۰

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد

۵۱

السيد نبيل الحسنى

خديجه بنت خويلد أُمّه جُمعت فى امرأه – ۴ مجلد

۵۲

الشيخ على الفتلاوى

السبط الشهيد – البُعد العقائدى والأخلاقى فى خطب الإمام الحسين عليه السلام

۵۳

السيد عبدالستار الجابرى

تاريخ الشيعه السياسى

۵۴

السید مصطفی الخاتمی

إذا شئت النجاه فزر حسیناً

۵۵

عبدالساده محمد حداد

مقالات فی الإمام الحسین علیه السلام

۵۶

الدکتور عدی علی الحجّار

الأسس المنهجیه فی تفسیر النص القرآنی

۵۷

الشیخ وسام البلداوی

فضائل أهل البیت علیهم السلام بین تحریف المدونین وتناقض مناهج المحدثین

۵۸

حسن المظفر

نصره المظلوم

۵۹

السید نبیل الحسنی

موجز السیره النبویه – طبعه ثانیه، مزیده ومنقحه

۶۰

الشیخ وسام البلداوی

ابکِ فانک علی حق – طبعه ثانیه

۶۱

السید نبیل الحسنی

أبو طالب ثالث من أسلم – طبعه ثانیه، منقحه

۶۲

السید نبیل الحسنی

ثقافه العید والعیدیه – طبعه ثالثه

۶۳

الشیخ یاسرالصالحی

نفحات الهدایه – مستبصرون ببرکه الإمام الحسین علیه السلام

۶۴

السید نبیل الحسنی

تکسیر الأصنام – بین تصریح النبی صلی الله علیه و آله و سلم وتعتیم البخاری

۶۵

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء – طبعه ثانيه

۶۶

محمد جواد مالك

شيعه العراق وبناء الوطن

۶۷

حسين النصراوى

الملائكه فى التراث الإسلامى

۶۸

السيد عبد الوهاب الأسترآبادى

شرح الفصول النصيريه – تحقيق: شعبه التحقيق

۶۹

الشيخ محمد التنكابنى

صلاه الجمعه– تحقيق: الشيخ محمد الباقرى

۷۰

د. على كاظم مصلاوى

الطفيات – المقوله والإجراء النقدى

۷۱

الشيخ محمد حسين اليوسفى

أسرار فضائل فاطمه الزهراء عليها السلام

۷۲

السید نبیل الحسنی

الجمال فی عاشوراء – طبعه ثانیه

۷۳

السید نبیل الحسنی

سبایا آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم

۷۴

السید نبیل الحسنی

الیحموم، -طبعه ثانیه، منقحه

۷۵

السید نبیل الحسنی

المولود فی بیت الله الحرام: علی بن أبی طالب علیه السلام أم حکیم بن حزام؟

۷۶

السید نبیل الحسنی

حقیقه الأثر الغیبی فی التربه الحسینیه – طبعه ثانیه

۷۷

السید نبیل الحسنی

ما أخفاه الرواه من لیله المبیت علی فراش النبی صلی الله علیه وآله وسلم

۷۸

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة
للبحوث والدراسات الکمبیوتریة
اصفهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹